



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • الثمن (1500) ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «3120598 11 00963» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

الافتتاحية

العدو الأساسي
والفرص الضائعة

في خضم الصخب السياسي والدبلوماسي المحيط بسورية، من الحديث عن احتمالات تقارب عربي، إلى التسوية السورية- التركية وما يقف بوجهها من عراقيل، إلى الألاعيب الغربية عبر سياسات «تغيير سلوك النظام»، وما تتضمنه من تخفيف عقوبات تارة، ومن تنشيط لداعش ومحاولات لـ «سورنة» جبهة النصرة تارة أخرى، وغيرها من الأحداث، فإن هناك محاولات واضحة للتعمية والتضليل عن العدو الأساسي لسورية وللشعب السوري، لمصلحة الحديث عن «تكتيكات سياسية» هنا وهناك.

العدو الأساسي لسورية والشعب السوري كان وما يزال الكيان الصهيوني ومن ورائه الولايات المتحدة الأمريكية، والموقف من أية مبادرة أو سلوك إقليمي أو دولي اتجه سورية، ينبغي أن يُبنى بالدرجة الأولى على أساس الموقف من هذا العدو.

فلنتذكر، أن الأمريكان والصهاينة قد استثمروا طويلاً في قسم شعوب المنطقة بين «عرب» و«فرس»، وبين «سنة» و«شيعة»، وصولاً إلى محاولات من طراز «الناثو العربي» لبناء تحالف بين العرب والكيان الصهيوني ضد إيران!

أي إن شيطنة إيران كانت الغاية منها دائماً مزدوجة، أولاً: تمديد وتعميق الفوضى الهدامة الأمريكية. وثانياً: تأمين الكيان الصهيوني عبر محاولة إزاحة الوعي العام نحو عدو مفترض بديل هو إيران. كذلك الأمر اليوم مع تركيا، ومحاولات استخدامها بديلاً لإيران، وخاصة بعد الاتفاق السعودي الإيراني بالرعاية الصينية.

لا شك أن بيننا وبين الأتراك مشكلات عديدة نحتاج إلى حل، ولكنها بالتأكيد قابلة للحل إذا ما توفرت الإرادة السياسية لذلك. بالمقابل، فإن «مشكلتنا» مع الكيان الصهيوني غير قابلة للحل دون إنهاء الأساس العنصري الصهيوني لهذا الكيان؛ أي إن تناقضنا معه هو تناقض تناحري.

بهذا المعنى، فإن كل تأخير في التسوية السورية التركية هو فرصة ضائعة لإغلاق الطريق على العمل الصهيوني المباشر وغير المباشر في سورية، العدوان و«الدبلوماسي».

وبهذا المعنى، فإن الرهانات التي يجري وضعها على دول قادت عملية التطبيع المنكرة مع الكيان الصهيوني هي رهانات خاسرة بالضرورة، وليست رهانات خاسرة بالمعنى السياسي فحسب، بل وبالمعنى الوطني أيضاً.

إن التناقض واضح تماماً بين الاتجاه الذي تعمل عليه مجموعة أستانا، وبين الاتجاه الذي يعمل عليه الأمريكي والصهيوني، ويستعين في سياقه ببعض الأطراف العربية.

الاتجاه الأول: هدفه ومصلحته الوصول إلى استقرار حقيقي في سورية موحدة أرضاً وشعباً وعبر حل سياسي شامل على أساس القرار 2254 وصولاً لخروج كل القوات الأجنبية من سورية، وعلى رأسها قوات الاحتلال «الإسرائيلي» والأمريكي، مروراً بخروج التركي بالتوازي مع تطبيق الحل، ووصولاً لخروج الإيراني والروسي.

الاتجاه الثاني: هدفه هو إطالة عمر الأزمة، وتعميق معاناة وجراحات الشعب السوري، وصولاً إلى تثبيت التقسيم، وبالاستناد إلى المصالح الضيقة للمتشددين. وهذا الاتجاه الثاني، وبافتراض أنه تحقق، فإنه سينسف أول ما ينسف المصالح الضيقة التي سمحت بتمريره... ولن تكون هذه المرة الأولى التي يغدر بها الغرب بمن يتعاونون معه.

إن الاتجاه العام الدولي الذي تتراجع بموجبه قوة واشنطن ومعها قوة الكيان، وكذلك الاتجاه الإقليمي الذي يجري فيه التقارب بين السعودية وإيران بالذم من مصلحة الكيان، وفوق ذلك الأزمة العميقة والوجودية، والتي لا تكف عن التعمق يوماً وراء يوم داخل الكيان، وبأيدي المقاومين الفلسطينيين، هذا كله يصب مصباً واحداً، هو أن الطريق سيفتح باتجاه خسارة أمريكا والصهاينة في سورية، وضمناً خسارة المجموعة المصغرة الغربية، وما تقوم به من حيل وألاعيب، وكل من يعمل ضد هذا الاتجاه إنما يضيع فرصاً إضافية ربما لن يسمح التاريخ بتكرارها...

متوسط الأجر يغطي

ربع الاحتياجات الغذائية فقط!

[09]

شؤون عربية ودولية

السعودية حالة فريدة؟ أم استجابة
موضوعية لتغيرات كبرى؟

17

شؤون اقتصادية

نموذج للتعاون في عالم «ما بعد
الهيمنة الأمريكية»

12

ملف «سورية 2023»

انعقاد المؤتمر الثالث للحركة
التقدمية الكويتية

06

شؤون عمالية

85 عاماً عمر الحركة النقابية
ماذا بعد؟

02

العمال يعرفون الحقيقة

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



85 عاماً عمر الحركة النقابية ماذا بعد؟

تمضي الأيام والأعوام سريعاً من عمر الحركة العمالية التي يسودها الفقر والظلم والحرمان، أعوام عصيبة عاشوها ويعيشها العمال في كل لحظة من لحظات حياتهم المليئة بالخوف من القادم، وهم يعيشون الحاضر بكل تفاصيله الكارثية.

ولكنهم يمشون سائرين في طريقهم الذي وضعوا فيه ليس بإرادتهم بل بحكم حاجتهم للحياة والاستمرار فيها، فهم يصارعون من أجل البقاء، من أجل حياة قادمة لهم ولأجيال القادمة قد تكون أفضل، إذا ما توفرت الظروف، ولكي تكون أفضل، أي ظروفًا أفضل، لا بد من انتفاء الشروط التي وضعتهم بها قوانين الاستغلال والاستبداد لتجعل منهم عبيداً لرأس المال وسوقه المتوحشة التي التهمت منهم زهرة شبابهم وقواهم التي لا يستطيعون تجديدها إلا بشق الأنفس، ليعيدوا كرة الحياة اليومية الكريهة.

عام قادم جديد قد يكون صعباً، سيعيشه العمال، ومؤشراتهم أمامهم، ولكنها لا تسرّ الخاطر، لأن الفقر يتعزز، والحرمان من أهم الضروريات يشته، والظلم بأشكاله المختلفة يسود، وهذا الواقع يجعل الخيارات أمامهم محدودة، إما الاستسلام لهذا الواقع بما يحمله من فواجح، أو المقاومة للشروط التي وضعا فيها خارج إرادتهم، الخيار الأول يعني الموت المتدرج بكل معانيه البيولوجية والحقوقية وهذا الأمر لم يحدث تاريخياً لأن الطبقة العاملة عبر ممارستها اليومية لأشكال مختلفة من المقاومة لآليات النهب والاستغلال وهي عالمة بأشكالها وألوانها عبر سيرورة الإنتاج، تتكون لديها روح المقاومة الجماعية والرد الجماعي على مستغليها، حيث تصنع أدواتها وتحدد أهدافها وفقاً للمعطيات والظروف المحيطة بها بالرغم من الضغوط التي تتعرض لها من داخل العمل أو من خارجه، وهذا الأمر سيزرع من مستوى وعيها بمصالحها وحقوقها وهي على أساس المصالح والحقوق ستصنع مقاومتها.

قاسيون، بما تحمله من خط سياسي ومنهج وعق في الموقف الطبقي والوطني المنحاز كلياً لمصالح وحقوق الشعب السوري ولحقوق الطبقة العاملة السورية الاقتصادية بما فيها حقوقها السياسية والديمقراطية، وترى فيها إحدى أدوات التغيير الحقيقي المنشود كون مصلحتها العميقة تكمن في التغيير الحقيقي، ولهذا الموقف الأصيل تصدت «قاسيون» بهذا الدور الوطني والطبقي في البحث الدائم عن ممكن القوة في حراك العمال وأشكال تجليه، وعبرت عن ذلك فيما نشرته من مواقف ومتابعات لواقع الطبقة العاملة، وألقت الضوء على حراكها بكل أشكاله من الإضراب ولو كان محدوداً، إلى واقع وشروط العمل القاسية والمجحفة بحق العمال التي تسببت بإصابات أحياناً تكون قاتلة.

تابعت قاسيون مفصلاً هاماً من مفاصل العمل النقابي وانعكاساته على واقع الطبقة العاملة، من حيث مواجهتها لمستغليها ألا وهي المؤتمرات والمجالس النقابية التي جرت وكيف رُتبت بما يفقد الطبقة العاملة عنصراً هاماً من عناصر المواجهة، كون الترتيبات جاءت على هوى من رتبها وليست بخيارات العمال وإرادتهم.

قاسيون، مستمرة بنضالها وموقفها إلى جانب ومع الطبقة العاملة إلى أن تنتزع حقوقها الاقتصادية والسياسية والديمقراطية، فطريقنا واحد سنمكله بإصرار.



ترتفع بين الفينة والأخرى وتيرة الوعود التي يطلقها أصحاب الشأن بما يخص العمال وشؤونهم، بتحسين الوضع المعيشي لعموم الفقراء، ومنهم العمال، عبر أشكال من الاقتراحات، منها: خفض الأسعار وتعديل التعويضات المختلفة للعمال ومتممات الأجور، وتعديل قانون الحوافز الإنتاجية، ولكن جميعها تبقى بإطار القول لا الفعل، لأن القاعدة الأساسية التي يمكن أن تغير واقع العمال من حال إلى حال هي في حالة شلل أو تعطل المعامل، سواء في القطاع العام أو الخاص فكلهما تتدهور أوضاعهما.

■ محرر الشؤون العمالية

إن ذاك الكلام المعسول أصبح ثقباً على أسماع العمال لكثرة ترديده في كل مناسبة وغير مناسبة، وخاصة في المؤتمرات والاجتماعات العامة التي تُعقد، ويحضرها «أصحاب» الشأن.

في مؤتمر اتحاد عمال طرطوس تحدثت القيادة النقابية الحاضرة للمؤتمر حسب صحيفة الوطن الإلكترونية

«إن زيادة الرواتب قريبة، وأضافت حسب القيادة النقابية أن هناك خطوات جادة لتحسين الرواتب والأجور وقريباً تظهر النتائج، لكن لن تكون الزيادة بالشكل الكافي لأن الإمكانيات لا تسمح بزيادات كافية، وأضاف المسؤول النقابي أن العمل جار أيضاً لاعتماد آليات جديدة لصالح زيادة الإنتاج وزيادة أجور العمال من خلال اعتبار العامل شريكاً وليس أجيراً حيث سيستفيد من الأرباح المحققة في المنشآت التي يعمل بها».

منذ بضعة أشهر تحدث أعلى مسؤول نقابي لقناة «لنا» التلفزيونية عن الوضع المعيشي للعمال لدرجة أن العمال يعملون بالمجان قياساً بالأجور التي يحصلون عليها، والتي لا تكفي العامل بضعة أيام من الشهر، وأضاف المسؤول النقابي أن الحكومة تسعى إلى تحسين الوضع المعيشي للعمال وفقاً لإمكاناتها، وإمكاناتها الفعلية قليلة، لذا كان الاتجاه في التحسين المزمع عمله في أحوال العمال هو بإصدار مرسوم للحوافز الإنتاجية يحصل العامل فيها على 300% من أجره في حال حقق المطلوب منه إنتاجياً، وأضاف أيضاً:

«ولكن هناك صعوبات كثيرة تعترض تشغيل المعامل منها قدم خطوط الإنتاج والوضع الكهربائي ونقص المواد الأولية وغيرها من قضايا تمس العملية الإنتاجية» أي إن النتيجة التي ستحصل بناء على ما جاء بالمقابلة هو «لا تحسين في أوضاع العمال» طالما أن العنصر الأساسي في عملية التحسين مصاب بالعديد من الانتكاسات، ولكن للأمانة فإن المسؤول النقابي أكد على أن الحل هو برفع الأجور بشكل يليبي حاجات العمال في حدودها الدنيا، ولكن كيف ومن أية مصادر؟ لم يجر التطرق لهذه الأسئلة كون الإجابة عنها ستضع النقابات أمام خيار ليست في وارده ولا تفكر به حتى اللحظة.

نلاحظ من التصريحات المتعددة التي يتم الإدلاء بها حول أوضاع العمال وخاصة أجورهم تصب في خانة ذر الرماد في العيون، أو كما يقال شعبياً «طنيرة» العمال بأن أوضاعهم ستتحسن قريباً وهذا غير ممكن وفق التصريحين المدلى بهما لأن العنصر الحاسم في تحسن أجور العمال هو تشغيل المعامل والمعامل لن تشغل كما يجري طرحة بسبب السياسات الحكومية وموقفها من العملية الإنتاجية ومستلزماتها الكثيرة التي تعتبرها مثقلة لكاھلها ومربكة لخطتها الاقتصادية والاجتماعية فتذهب تجاه الحلول الأخرى والمثال الساطع عندنا أوضاع الصناعة والصناعيين في القطاع الخاص الذين يغلقون منشآتهم تباعاً بسبب السياسات الحكومية المعرّقة لتشغيل معاملهم.

العمال يعرفون الحقيقة ويعطون جواباً في مجالسهم سؤالاً: لماذا تصدق الحكومة

في وعودها والتزاماتها تجاه أصحاب الأموال وأصحاب النعم، وتصدق عليهم ليزدادوا نعماً وثروة، ولا تصدق بوعودها معنا نحن العمال؟ مع العلم أن الجميع يتحدثون عنا، ويرفعون الشعارات باسمنا ويشيدون بتضحياتنا الجسام وبوطنيتنا وعملنا، وخاصة عندما يوفر العمال على الحكومة ملايين الليرات السورية بعمليات الصيانة الكبرى لبعض المنشآت مثل معمل إسمنت حماة ومصفاة بانياس وصيانة شبكات الكهرباء وغيرها من الأعمال التي تسجل للعمال، وينال العمال على ما قاموا به من الجمل أنه كما يقال. العمال في مجالسهم يتساءلون عن سبب فقرهم الذي تذرف عليه الحكومة ومن معها الدموع شفقةً ولكن لا تعمل شيئاً لتخليص العمال منه.

مجرد طرح العمال لهذا السؤال يعني اقترابهم من وعي الحقيقة، حقيقة فقرهم ومن مسببها، وعي مصالحتهم ومصدر شقائهم، وبالتالي ابتداء أدواتهم التي ستجعلهم قادرين على رسم معالم طريق تحصيل حقوقهم المنهوبة، أي: إنهم سيكتشفون من خارجهم ومن تجربتهم قوانين الصراع مع من يستغلهم، ومن يحاول أن يجعل فقرهم أبدياً، وهذا لن يطول لأن درجة الضغط على معيشتهم عالية، ودرجة النهب والمنع لحقوقهم أصبحت مركزة بشكل عال، وأصبح يقر بها القاضي والداني، ولم تعد تفيد كل الكلمات المعسولة عن تحسين أوضاعهم أو السعي إلى تحسينها، التي تقال لهم دون خطوات ملموسة ومحسوسة يقتنع بها العمال، وإلا فإن قانون الصراع دافعاً عن المصالح سيكون حاضراً.



العمال في مجالسهم يتساءلون عن سبب فقرهم الذي تذرف عليه الحكومة ومعها الدموع شفقةً ولكن لا تعمل شيئاً لتخليص العمال منه

إذا بقي الحال على ما هو عليه



في القطاع الخاص المنظم منه وغير المنظم، وكذلك كافة العاملين في قطاع الدولة الخدمي منه والإنتاجي، أم إنها ستستمر بالتراجع وتصبح تمثل أقلية صغيرة من العمال ولا تستطيع توفير الحماية لهم؟ هل سيستمر التراجع الذي حدث في العقود الأخيرة والذي تحدثنا عنه كثيراً فيما سبق، أم إنها أي النقابات سوف تنهض من جديد وتستعيد وزنها وأهميتها بالنسبة لعلاقات العمل بين العمال وأصحاب العمل في الأيام القادمة تماشياً مع ضرورات المرحلة القادمة بشكل أفضل مما كانت عليه في العقود السابقة؟

كبرى. وهذا ساهم في كتم الأصوات المعبرة عن معاناة ومشكلات الطبقة العاملة الكادحة، وتجفيف الحركة النقابية من الكوادر والطاقات العمالية النضالية. لا تزال أسئلة كثيرة تطرح على السنة العمال والنقابيين في قواعد الحركة النقابية بالنسبة لمستقبل نقابات العمال إذا ما بقي الحال على ما هو عليه، ما هو المصير الذي يمكن أن نتوقعه من النقابات العمالية خلال الفترة القادمة، وما الذي سيحدث أكثر مما هو حادث؟ هل ستعود إلى الكفاح والنضال كممنظمة لها وزنها النوعي كما كانت خلال الفترات السابقة، وتقوم بتمثيل كافة العمال

بعيدة عن عيون العمال، وكذلك عن أصحاب المهن الأخرى من جهة ثانية، مما أضعف دور النقابات، في مجابهة قوى الفساد والنهب، وأصبح ولاؤها مرتبطاً بمصالح تلك الأجهزة، ما شكل فجوة كبيرة تتسع بين أعضاء هذه النقابات وقياداتها وساهم في إضعاف الثقة بالنقابات القائمة. ونلاحظ ذلك أيضاً في «تطينيش» الحكومة لمطالب العمال الأساسية وخاصة قضية الأجور والحياة المعيشية التي تطرحها دائماً في مؤتمراتها السنوية، بينما تعمل على إظهار بعض المطالب الثانوية والشكلية التي لا تقدم أو تؤخر في شيء على أنها إنجازات

ومطالب العاملين التي تمثلهم وتنظيم أعضائها وحشدتهم من أجلها والقيام بمفاوضات جماعية مع الجهات المعنية سواء حكومة أو أرباب العمل من أجل صيانة حقوقهم وتحقيق مطالبهم العادلة. لكن النقابات عندما تعمل وفق منهج السلطة التنفيذية يؤدي ذلك إلى إضعاف هذا الدور المنوط بها وكذلك يؤدي إلى الإخلال بعلاقات العمل بين أطرافه الثلاثة نقابات وأرباب عمل وحكومة. وبسبب سياسات الحكومة وأجهزتها المختلفة التي تعمل لاحتواء النقابات والسيطرة عليها، عبر انتخابات شكلية وأشكال من المحاصصة المختلفة،

تعتبر النقابات في كل بلدان العالم الشكل الأمثل للنضال من أجل الدفاع عن مصالح من تمثلهم، حيث تمثل شرائح مختلفة في المجتمع من كافة المهن، سواء كانت نقابات مهنية مثل نقابات المهندسين والمعلمين والصحفيين المحامين والأطباء وغيرهم. أو كانت نقابات عمالية.

■ نبيل عكام

وكل هذه النقابات لها دورها الهام الخاص بمن تمثلهم، وخاصة النقابات العمالية، وهي طرف أساسي في الدفاع عن حقوقهم ومصالحهم في كافة البلدان، وهي تسهم بدورها في تأمين حقوق ومتطلبات من تمثلهم، من خلال أعضائها بطرق وأساليب وأدوات مختلفة، من أجل عمل لائق وكريم يكفل الحياة الكريمة والاستقرار المعيشي في المجتمع للعاملين، من الجوانب التشريعية وبالأخص منها الاقتصادية والاجتماعية. كانت النقابات العمالية في سورية نموذجاً يحتذى به للعديد من النقابات على مستوى البلاد، استطاعت هذه النقابات أن توفق ما بين دورها النضالي الوطني في مقارعة الاحتلال، وما بين نضالها المطلي والنقابي من أجل تحسين ظروف العاملين وشروط عملهم، وتنظيم عمال القطاعات المهنية المختلفة في نقابات مستقلة. دافعت النقابات عن حقوق العاملين واستطاعت خلق توازنات في المجتمع ما بين النقابات العمالية وأرباب العمال مما ساهم في تعزيز دور ومكانة هذه النقابات.

حالياً مازالت النقابات تدور في وعاء الحكومة وكأنه لا فرق بينها وبين الحكومة التي تعمل بالنضاد مع مصالح الطبقة، حيث من المفترض أن هذه النقابات، نقابات مستقلة وديمقراطية وحررة ومنتخبة بشكل ديمقراطي من بين قطاعاتها العمالية وغير مسببة، وهي تهدف إلى تحسين الأوضاع المعيشية والاجتماعية للعاملين بأجر. والنقابات القوية هي القادرة على اتخاذ القرارات التي تصب في مصالح



لا تزال أسئلة كثيرة تطرح على السنة العمال والنقابيين في قواعد الحركة النقابية بالنسبة لمستقبل نقابات العمال إذا ما بقي الحال على ما هو عليه

الطبقة العاملة



بريطانيا.. الأطباء يبدؤون إضراباً لثلاثة أيام للمطالبة برفع أجورهم
ما زالت الاضرابات والتظاهرات الاحتجاجية في بريطانيا تتواصل رداً على الغلاء وتدني نسبة الأجور. وبعد إضراب عمال سكك الحديد وقطاعات عديدة، انضم الأطباء إلى الإضراب عن العمل لمدة ثلاثة أيام. حيث بدأ آلاف الأطباء، يوم الاثنين 13 آذار الجاري في المستشفيات البريطانية، إضرابهم من أجل المطالبة برفع أجورهم في أسبوع يتسم بالعديد من الإضرابات العمالية. وبحسب الجمعية الطبية البريطانية، فقد خسر هؤلاء الأطباء 26% من أجورهم، بالقيمة الحقيقية، منذ العام 2008. عندما فُرض تقشّف على الخدمات الصحية، هذا وقد شهدت عدة مهن إضرابات في الأشهر الأخيرة، في المملكة المتحدة حيث تخطى التضخم نسبة 10%.



الولايات المتحدة تجنب إضراب عمال الأغذية
توصل عمال الأغذية إلى اتفاق في شركة ليفي، يوم الأحد 12 آذار الجاري بعد تهديد النقابة التي تمثل عمال خدمات الطعام بالإضراب عن العمل خلال بطولة السلة المزمع قيامها هذا الأسبوع. وقال المتحدث باسم شركة ليفي في بيان له: «اختتمت جلسة تفاوض مع لجنة التفاوض عن العاملين وليفى إلى اتفاق مبدئي لتجنب إضراب محتمل خلال الأيام القادمة. ومن المتوقع تصويت أعضاء النقابات الكاملة على الاتفاقية في الأيام المقبلة. وتمثل النقابة ما يقرب من 700 عامل وموظف في الشركة. حيث سعت النقابة إلى رعاية صحية ميسورة التكلفة، وتمويل معاشات تقاعدية، وأجور ومزايا أفضل. ولم يتم الكشف عن تفاصيل الاتفاق قبل التصويت عليه.



جنوب إفريقيا تكثيف إضراب عمال الخدمة العامة

أعلن الاتحاد الوطني للتعليم والصحة بتكثيف إضراب عمال الخدمة العامة الذي بدأ يوم الاثنين 13 آذار في المؤسسات العامة في جميع أنحاء البلاد. وأضاف الاتحاد في بيان له أن الإضراب جاء في أعقاب مفاوضات حول الأجور المتعثرة والزيادة المستمرة لإجراءات التقشف والهجوم العدواني على المفاوضة الجماعية من قبل الحكومة. والغطرسة التي تبديها الحكومة، النقابة تتهم الحكومة بأنها متعجرفة. وتقول النقابة نريد زيادة على الأجور بنسبة 10%، بينما عرضت الحكومة زيادة بنسبة 4,7%. وتستمر هذه الحكومة في إظهار الإصبع الأوسط وإظهار مستوى عال من الغطرسة لأنها تتجاهل تماماً محنة العمال، وبالتالي يستمر الإضراب حتى تستجيب الحكومة لمطالبنا.



عمال البريد الألمان يطالبون بزيادة مضاعفة في الأجور

وافقت مجموعة دويتشه بوست دي إتش إل على زيادات في الأجور، والتي ستعوض عمالها عن تكاليف المعيشة المرتفعة على إثر تهديد نقابات عمال البريد الألمانية بدخولهم في إضراب عام عن العمل الذي صوت عليه 86 في المئة من عمال البريد في دويتشه في الأسبوع الماضي لأجل غير مسمى. للمطالبة بزيادة الأجور نتيجة للتضخم الذي ارتفع إلى أعلى مستوى له خلال 40 عاماً بأكثر من 10 في المئة العام الماضي. حيث تم الاتفاق على زيادة الأجور لمدة عامين، والتي تشمل 160 ألف عامل وموظف خلال المفاوضات الجماعية. وتخطط النقابات لإضراب في العديد من المطارات الألمانية وعبر وسائل النقل العام في وقت لاحق من هذا الشهر لتعزيز مطالبهم بزيادات مضاعفة في الأجور.

اتحاد نقابات العمال في طرطوس يعقد مؤتمره السنوي ويفتح مقره الجديد



انعقد المؤتمر السنوي لاتحاد عمال طرطوس، يوم الخميس 2023/3/16 م، في مدرج مبناه الجديد الذي تم افتتاحه بنفس المناسبة، وبحضور مميز على كل المستويات في المحافظة، وبحضور رئيس الاتحاد العام السيد جمال القادري، وسجل المؤتمر حالة التنظيم المميز لمجرى أعماله وجراة مداخلته.

■ مراسل قاسيون

تقرير رئيس المؤتمر: أوجز التقرير الذي قدمه رئيس اتحاد عمال طرطوس السيد «أحمد خليل» النشاطات التي قام بها الاتحاد، والخدمات التي قدمت للأخوة العمال، وأبدى أسفه لعدم التجاوب الجيد للحكومة مع القضايا العمالية وخاصة ما يخص الحياة المعيشية، وذكر بأن هذه الحكومة أبدت عجزاً في حلول المشكلات التي يعاني منها المواطنون، ولم تحسن واقع الكهرباء لارتباطه بكل مناحي الحياة المعيشية والإنتاجية، وأن هذه المشكلات الاقتصادية وسعت الهوة بين الدخل والحياة الكريمة للمواطن، وسببت بهجرة الشباب والكوادر العلمية، أصبحنا نستشعر الخوف على مستقبل أولادنا، وأن الحاجة عندما تنتج جوعاً وعطشاً عند الشباب تصبح أم الماضي وليس أم الاختراع، وطالب بحل المشكلات التي يعاني منها المواطنون في كل مجرى حياتهم، والاهتمام بالثروة النباتية والحيوانية وتأمين الأسمدة ومستلزمات الإنتاج لكل القطاعات، وطالب بدعم المنتج الوطني ودعم التربية والصحة... وانتقد المسابقة المركزية التي لم تلبّ الحاجة لكل مؤسسات الدولة، والأراضي الواسعة التي استمكت منذ زمن طويل بحجة السياحة، لم نرَ عليها لا نشاطاً سياحياً ولا غيره.

مداخلة فرع السدود: طالبت بالحفاظ على القطاع العام، ودعم الشركات الإنشائية العامة لتتماشى مع عملية إعادة الإعمار، لأن هذه الشركات دائماً سبّاقة في خدماتها أثناء وقوع الكوارث، وأظهر ذلك كارثة الزلزال الذي أصابنا مؤخراً، وأن المسابقة المركزية لم تشمل التوظيف المهني، وطالب بأن يتم صرف قيمة أي عمل جراحي غير تجميلي. الكهرباء والاتصالات: رفع طبيعة العمل

أسوة ببقية العمال، واستصدار مرسوم كل من يستشهد أثناء أداء واجبه يعتبر شهيد عمل، وتشميل الأمراض السننية والعينية، وإعادة النظر في تسعيرة وزارة الصحة، وتشميل المتقاعدين بالضمان الصحي، وتساعل عن المعيار الذي يتم من خلاله تقييم أداء العامل «ضعيف أو وسط أو...» في ظل عدم توفر وسائل الإنتاج، تأمين نقل للعاملين من وإلى مراكز عملهم أو إعطائهم بدلاً نقدياً، وتساعل عن مصير الحلول التي وعدت بها الحكومة، وعن مدى مطابقة المواصفات المتفق عليها مع الورش التي تنتج اللباس العمالي.

مصفاة بانياس : تعرضت المداخلة للظروف الصعبة التي يعمل بها العمال في هذه المنشأة الإستراتيجية، وعن الإمكانية الفنية التي يمتلكونها، وعن الإصلاحات التي قاموا بها لما سببه الزلزال الأخير من أضرار، وطالبت تطبيق الأعمال الخطرة والمجهدة لكل عمال الشركة، مع تقديم الوجبة الغذائية للجميع، وفي قسم المحروقات ما زال العمل بدائياً وبحاجة إلى تحديث، وتأمين محطات وقود لتوزيع المازوت الصناعي بدل الصهاريج، وطالبت بتركيب جهاز «JPS» للشاحنات التي تخرج من المرفأ وعدم حصر المازوت بمحطة «مكتب الدور» فقط لشدة الازدحام.

نقل الركاب: طالبت المداخلة بحل المشكلات القديمة الجديدة لعمال هذا القطاع، ومنها تشميل عمال السكك الحديدية بالأعمال الخطرة، وتم التساؤل عن الأسباب التي قامت على أساسها وزارة التموين والتجارة الداخلية، بعدم الموافقة على التسعيرة الجديدة لنقل الركاب الذي وافق عليها المكتب التنفيذي والجهات المعنية في المحافظة، وعدم مساواتهم أسوة ببقية المحافظات.

عمال المرفأ: تحدث النقابي المداخل

بصوت عال وقال: في خطاباتكم تقولون بأن العمال يعملون بوطينتهم لا بأجورهم، أسألكم: هل هذه الحكومة تعمل بوطينتها، لقد دمرت هذه الحكومة الطبقة الوسطى بإجراءات غير صحيحة، وبدأ جيل جديد يفقد الأمل، والهجرة أصبحت ملاذه الأخير، وطالب بالعمل على إيقاف هذه السياسات، وتحدث عن المزايا التي يجب أن يتحلى بها النقابي حتى يصبح صوته مسموعاً للتأثير على الحكومة في مجال حقوق العمال، وطالب بإنشاء مكتب شؤون استثمار، والبحث عن الثروات المهدورة في الوطن، وهذه المحافظة تتميز بالحراج والأعشاب والنباتات الطبية والسياحة... إلخ، وطالب بفتح سقف الأجر المتحول.

عمال الدولة والبلديات: طالبوا بزيادة الاعتمادات للباس والوجبة الغذائية والمبيت، وتشميل عمال النفايات الصلبة بالأعمال المجهدة، وتوزيع اللباس العمالي لإطفاء طرطوس وتأمين المعدات والآليات لهم، وضم وحدات الإطفاء الإدارية إلى فوج إطفاء طرطوس.

السورية للحبوب: تحدثت المداخلة عن المبالغ الكبيرة التي تدفع لأن المقر مستأجر، مع العلم بأنه يوجد عقارات ملك المؤسسة، لماذا لا يتم بناء مقر لها، وطالب بتخصيص كيس دقيق لعمال المؤسسة، وعن دوائر التبغ في طرطوس التابعة للمركز في اللاذقية طالب بإحداث فرع في طرطوس، وإن تعذر ذلك، أن يكون هناك بعض الاستقلالية الإدارية والمالية، وفي مجال المخابز، تساعل: إذا كان الرغبة خطأ أحمر، هذا الرغبة من يصنعه؟ لماذا لا تكون حقوق من يصنع هذا الرغبة خطأ أحمر، وتحت أي قانون يداوم العامل «12» ساعة بالمخابز، وتساعل لماذا لا يمد خط ساخن للأفران؟ حيث تكلفته لا تزيد عن تكلفة المازوت.

النفط: المطالبة بمتنيمات الراتب، وطبيعة اختصاص ومنح تعويض للأعمال الخطرة، ورفع التعويض العائلي، وتأمين نقل للعمال أو التعويض نقداً، وبالنسبة لـ «50» ليتز ما زوت من الوزارة، استلم قسم من زملائنا بالسعر القديم، ولا تتجاوز النسبة «10%» والبقية إذا استلمت ستستلم على السعر الجديد.

القطاع الصحي: إعادة تأهيل المراكز وتطبيق القانون القاضي بزيادة الحوافز، والمعالجة المجانية للعاملين في القطاع الصحي، وفي قسم «القسطرة القلبية» هناك مشكلة، إما المواد مفقودة لأن الاستمرار مركزي، وإن توفرت فالأجهزة معطلة، وطالب بإعادة الالتزام بالمعهد الصحي، حيث يتم قبول «100» خريج معهد صحي سنوياً، بالمقابل يتقاعد 347 «عاملاً» وسطياً في العام، وطالب بتأمين خط ساخن لمشفى القدموس لما له من أهمية، واقترح أن يتم افتتاح مشفى «سنة» بتخصص الأورام باعتبار هذا الاختصاص غير موجود في طرطوس.

القطاع الزراعي: زيادة الأجور، ودعم مستلزمات الإنتاج الزراعي من سماد وأدوية... إلخ، وتصدير المنتجات، وإنشاء مزارع سمكية ضمن البحر، وتعويض طبيعة العمل لعمال الفئة الثانية.

ضمن تكريم الزملاء النقابيين المتقاعدين، تحدث رئيس الاتحاد العام «جمال القادري» بأن العمل جار لاعتماد أليات جديدة لصالح زيادة الإنتاج وزيادة أجور العمال من خلال اعتبار العامل شريكاً وليس أجيراً، حيث يستفيد من الأرباح المحققة بالمنشأة التي يعمل بها، وكشف بأن هناك خطوات جادة لتحسين الرواتب والأجور، وقريباً تصدر النتائج، لكن لن تكون الزيادة بالشكل الكافي، لأن الإمكانيات لا تسمح بذلك.



تحدث رئيس

الاتحاد العام

«جمال القادري»

بأن العمل جار

لا اعتماد أليات

جديدة لصالح

زيادة الإنتاج

وزيادة أجور

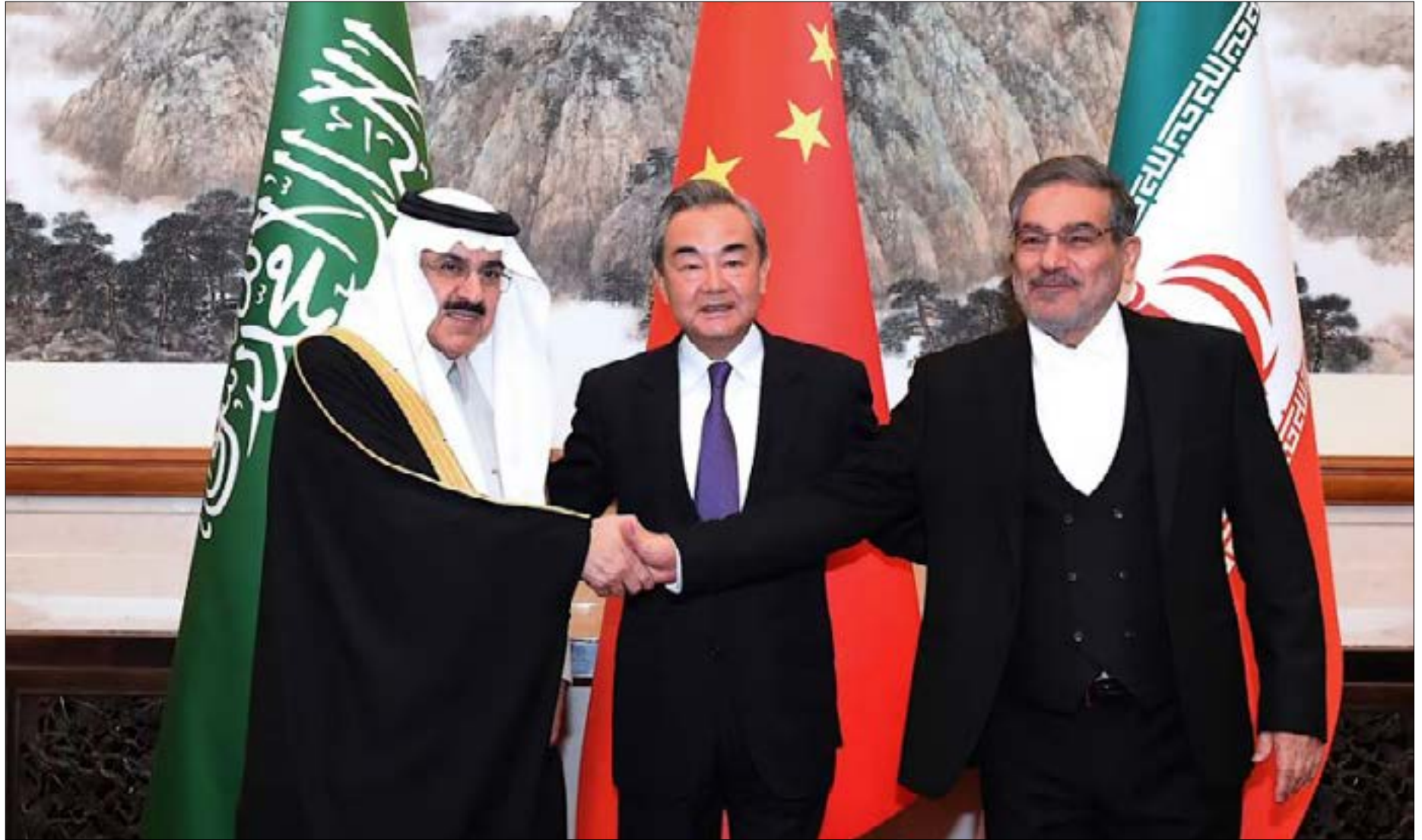
العمال من خلال

اعتبار العامل

شريكاً وليس

أجيراً

الصين تغلق باب «الفوضى الخلاقة» وتفتح باب الاستقرار



«نُشرَ المقال التالي بالإنكليزية بالأصل في موقع geopolitika.ru في 17 آذار 2023». يوم الجمعة، 10 آذار، تم إعلان اتفاق تاريخي بين المملكة العربية السعودية وإيران، تضمن استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين الجارين بعد قطيعة دامت أكثر من سبع سنوات «منذ كانون الثاني 2016». تم التوصل إلى هذا الاتفاق عبر وساطة صينية على أعلى المستويات. وأعرب الطرفان عن امتنانهما للرئيس الصيني شي جين بينغ شخصياً لجهوده في إنجاز التسوية بين البلدين.

بين حليفتهما «إسرائيل» والبلدان العربية، ومن دون حل عادل للقضية الفلسطينية، وبخدد تحت مسميات من قبيل «اتفاقات أبراهام» و«الناتو العربي». وعلى الجانب الآخر، قامت بوضع إيران على أساس عداء مفترض بين العرب والفرس، وبين السنة والشيعة، بحيث يزعم بأن هذا العداء ليس له حل سوى بالاحتراق حتى الموت.

لقد استفادت واشنطن ضمناً من النهب المستمر لبلدان الخليج العربي، بدعوى أنها تحميهم من إيران. كما واستفادت أيضاً من صفقات الأسلحة الضخمة، بقيمة مئات مليارات الدولارات، التي باعتها لبلدان الخليج. إن هذا الاتفاق بوساطة صينية، يعني إغلاق الباب على أداة كبرى من أدوات الفوضى الخلاقة الأمريكية في الشرق الأوسط، ويعني أيضاً فتح الباب واسعاً على مصراعيه باتجاه السلام والاستقرار على أساس الاحترام المتبادل للمصالح والثقافات.

■ المصدر:
CHINA CLOSES THE "CREATIVE CHAOS" DOOR IN THE MIDDLE EAST, AND OPEN THE STABILITY DOOR

وأشكال شتى. وكانت إحدى أهم هذه الأدوات استغلال القضايا الدينية والطائفية والقومية، وكذلك التدخلات العسكرية المباشرة وغير المباشرة، وأخيراً وليس آخراً، الدعم العملي للإرهاب. وكانت إحدى دعائم هذه الفوضى الخلاقة تغذية الصراع السنّي - الشيعي ثم العربي - الفارسي. وبناءً على ذلك، انتشرت الكراهية عبر المنطقة بأسرها، على أساس غير عقلاني بالمطلق، لتصل إلى حد التحريض المباشر على القتل الوحشي استناداً على الاختلافات الدينية والطائفية. فسلوك منظمات إرهابية، مثل: «داعش» هو تطور طبيعي لبدور الكراهية التي زرعتها «الفوضى الخلاقة».

بالعودة إلى السعودية وإيران، بوصفهما ممثلتان للسنة والشيعة، فإن وجود صراع وتوتر متواصل بينهما كان شرطاً أساسياً لكي تستمر الفوضى الخلاقة. وبالتالي، فإن تسوية الخلافات بين البلدين لها أهمية قصوى لجميع شعوب الشرق الأوسط.

يضاف إلى ذلك، أن واشنطن قد حاولت عبر العقدَيْن الماضيين، ولا سيما في السنوات العشر الأخيرة، أن ترسم خطأً وهمياً استندت إليه في دفع شعوب الشرق الأوسط وبلدانه إلى أتون حروب شرسة. فعلى أحد جانبي الخط، أرادت الولايات المتحدة أن تقارب

الروحي. كما أنها وريثة إمبراطورية تاريخية قديمة، الإمبراطورية الفارسية. وتعتبر إيران أيضاً أحد المراكز الرئيسية للإسلام وتصف كمرکز للإسلام الشيعي.

في العام 2003، مع الغزو الأمريكي للعراق، وهو بلد يتاخم حدوداً كلاً من السعودية وإيران، بدأت واشنطن تستحضر علناً أشباح التاريخ الغابر لكي تستغلها في معارك الحاضر. وبهذا الصدد، استحضرت الولايات المتحدة معارك تاريخية تعود في قدمها لمئات السنوات بين الإمبراطوريتين الفارسية والعربية، وكذلك نزاعات طائفية داخل الإسلام بين السنة والشيعة تعود في قدمها إلى ما يقرب من 1400 سنة مضت.

إن هذين العنصرين، النزاع الإثني العربي - الفارسي والنزاع الطائفي السنّي - الشيعي، كانا العنصرين الرئيسيين ضمن مجموعة المشاريع الأمريكية المتعاقبة المتعلقة بالشرق الأوسط. وتتضمن هذه المشاريع: «الشرق الأوسط الكبير» عام 2004، خلال رئاسة جورج بوش الابن، ثم «الشرق الأوسط الجديد» عام 2006 الذي أعلنته سابقاً وبشكل مشترك كل من واشنطن وتل أبيب. ولكن أول شخص استعمل تعبير «الفوضى الخلاقة» عام 2005 خلال مقابلة مع «واشنطن بوست»، كانت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس. وفي تلك المقابلة تحدثت رايس عن خلق شرق أوسط جديد من خلال ما سمته «الفوضى الخلاقة».

فيما بعد، ومن خلال التجربة العملية، أصبح واضحاً أن هذه الفوضى كانت لها أدوات

■ مهند دليقان

إن أي مؤيد للسلام العالمي، في أي مكان في العالم، سوف ينظر بعين التقدير بالطبع لكون قوتين إقليميتين مهمتين - السعودية وإيران - قد توصلتا إلى تسوية للنزاع بينهما في منطقة حساسة ومؤثرة كالشرق الأوسط. ونظراً لتأثيرهما الاقتصادي والسياسي والروحي، يملك هذان البلدان تأثيراً حاسماً على العديد من القضايا الساخنة في المنطقة، كما في لبنان وسورية واليمن والعراق وغيرها.

إن أي أحد يريد السلام العالمي سوف يرحب بهذا الاتفاق، حيث يأتي بعد نزاع متواصل طويل، لم يبدأ في 2016 بل بدأ في الحقيقة عام 1979. ومن هذا النزاع بالعديد من مراحل التوترات الشديدة، وخاصة خلال العقدَيْن الماضيين. وبالرغم من ذلك، ثمة زوايا أخرى تحفز على الترحيب الحار بهذا الاتفاق ببالغ الأمل من أجل الشرق الأوسط ككل.

فالعربية السعودية هي البلد العربي الأكبر تقريباً بالمعنى الاقتصادي والسياسي. وهي أيضاً مركز روحي مهم لمئات ملايين المسلمين حول العالم، بوصفها البلد الذي يحوي مكة، المكان الديني الأقدس لدى المسلمين. بالإضافة إلى ذلك، تعتبر السعودية في بعض التصنيفات السياسية - الثقافية، المركز السنّي للعالم، والمسلمون السنة هم طائفة رئيسية في الإسلام إلى جانب المسلمين الشيعة وطوائف أخرى.

إيران أيضاً بلد مهم للغاية في المنطقة، سواء بمعنى النفوذ الاقتصادي أو السياسي أو



انعقاد المؤتمر الثالث



التأم المؤتمر الثالث للحركة التقدمية الكويتية يوم السبت 11 آذار 2023، وذلك بحضور المندوبين المنتخبين من هيئاتهم وأعضاء اللجنة المركزية السابقة والهيئات القيادية وعدد من الأعضاء المراقبين.

جرى خلال المؤتمر انتخاب هيئة رئاسة المؤتمر بقيادة الرفيق عبد العزيز بوراشد، وتم إقرار جدول الأعمال واللائحة الداخلية للمؤتمر.

ثم قدم الرفاق د. حمد الأنصاري وأحمد الدين وأسامة العبد الرحيم ومحمد نهار مداخلات حول تقارير اللجنة المركزية، وبينها:

1- تقرير حول نشاط اللجنة المركزية للحركة منذ المؤتمر العام الثاني وخلاصة ما تفرحه من توجهات سياسية ونضالية وتنظيمية خلال الفترة المقبلة.

2- تقرير حول توجهات العمل التنظيمي للحركة منذ المؤتمر العام الثاني وتوصيات موجهة إلى اللجنة المركزية المقبلة.

3- التقرير المالي.

وجرت مناقشات مستفيضة للتقارير وتم تقديم ملاحظات حول بعض ما ورد فيها، كما قدمت اقتراحات وتوصيات لتطوير العمل في هذه المجالات.

وبعدها نالت اللجنة المركزية الثقة، ثم قدمت استقالتها.

وانتقل المؤتمر بعد ذلك إلى مناقشة مشروع الوثيقة البرنامجية التقدمية، حيث قدم الرفيق مشعان البراق مداخلة حولها، وأوضح أنها وثيقة برنامجية للمبشرين القريب والمتوسط، وهي ليست بديلاً عن برنامج الحركة، حيث تمت مناقشتها ثم إقرارها، وسيتم نشرها قريباً.

وبحث المؤتمر بعد ذلك التعديلات المقترحة على النظام الأساسي للحركة على ضوء مداخلة قدمها الرفيق حسين الحربي، الذي أوضح أنها تعديلات تهدف إلى تأكيد الهوية الطبقية والفكرية للحركة وفتح المجال للتسجيل فيها، وتعزيز المحتوى المؤسسي والديمقراطي للتنظيم الداخلي، وتم إقرارها.

وجرى بعد ذلك فتح باب الترشيح لعضوية اللجنة المركزية الجديدة، وتمت عملية انتخابها، وكان غالب أعضائها من الشباب، كما انتخب المؤتمر أعضاء لجنة النظام.

واختتم المؤتمر أعمال أعمال المؤتمر الثالث للحركة التقدمية الكويتية مؤكدين التزامهم التام بالوحدة الفكرية والسياسية والتنظيمية للحركة والإصرار على تنفيذ ما تم إقراره من توجهات ووثائق وبرامج عمل في إطار الدور الوظيفي للحركة التقدمية الكويتية كحزب اشتراكي يمثل الطبقة العاملة والفئات الشعبية.

هذا وقد اجتمعت اللجنة المركزية الجديدة للحركة فور انتهاء أعمال المؤتمر وانتخبت الرفيق أسامة العبد الرحيم أميناً عاماً، كما انتخبت أمانة عامة ومكتباً سياسياً.

ويجدر بالذكر أن الرفيق الأمين العام الجديد أسامة العبد الرحيم من مواليد عام 1991، وهو حاصل على شهادة البكالوريوس في التسويق والإدارة من جامعة الكويت، والتحق بعضوية الحركة التقدمية الكويتية في عام 2012، وسبق له أن تولى منصب نائب رئيس اتحاد الشباب الديمقراطي الكويتي في المؤتمر الأول للاتحاد في عام 2019، وفي عام 2021 انتخب عضواً في اللجنة المركزية للحركة، وتولى منصب أمين اللجنة المركزية فيها بين يوليو 2021 ومارس 2023، حيث تم انتخابه أميناً عاماً للحركة التقدمية الكويتية.

الرفيقات والرفاق الأعزاء أعضاء المؤتمر العام الثالث للحركة التقدمية الكويتية

باسم هيئة رئاسة حزب الإرادة الشعبية، نخيكم ونشد على أياديكم ونتمنى لمؤتمركم أن يكل بالنجاح، ولنضالكم الدؤوبة أن تتصاعد وتوضح ثمارها لمصلحة الشعب الكويتي الشقيق الذي نخيبه من خلالكم.

أيتها الرفيقات، أيها الرفاق

ينعقد مؤتمركم هذا في خضم مخاض تاريخي، يموت فيه عالم قديم ويولد عالم جديد. مخاض طالما انتظره وناضل من أجله أسلافنا من الثوريين في كل بقاع الأرض، ومن حسن طالع ثوريي هذا العصر أنهم يشهدون بأعينهم ويشاركون بأبديهم وعقولهم في صياغة هذا التحول الكبير.

إن ما يقال حول انتقال من عالم أحادي القطبية إلى عالم متعدد القطبية، ليس سوى القشرة السطحية في توصيف التحول الجاري؛ فالأمر أعقد وأعمق وأبعد مدى.

بادئ ذي بدء، لا بد من القول إن الأزمة البنوية للتشكيلة الاقتصادية الاجتماعية الرأسمالية قد وصلت حداً من العمق والامتداد، بات فيه السؤال واجب الإجابة، ليس من جانب الثوريين، بل من جانب البشرية بأسرها، هو: هل للرأسمالية من مستقبل بعد؟

في الإجابة، لا بد من تسجيل بضع نقاط

أساسية:

أولاً: لطالما حلت الرأسمالية أزمتها عبر مزيد من التوسع الأفقي. هذا الخيار قد انتهى ولم يعد متاحاً إطلاقاً، فقد

ترسملت الأرض حتى آخر بقعة فيها. ثانياً: الخيار الثاني هو التوسع العمودي؛ أي إطالة عمر علاقات الإنتاج على حساب قوى الإنتاج، وفي القلب منها قوة العمل البشري بشقيها الذهني والعضلي. أي إن استمرار علاقات الإنتاج الرأسمالية بات يتطلب تدميراً

ممنهجاً واسع النطاق لقوى الإنتاج لتخفيض تعقيد التركيب العضوي لرأس المال، وهذا يتضمن القتل المباشر وغير المباشر لمليارات من البشر وفقاً

للوصفة النيومالتوسية/المليار الذهبي «وبصفتها المعاصرة: Great Reset»، ويتضمن أيضاً تدميراً ممنهجاً للتطور التقني والعلمي، بما في ذلك كبح التطور التكنولوجي الذي بات بذاته وبينامياته

الداخلية معادياً للرأسمالية ولاستمرارها. ثالثاً: مما بعد الحرب العالمية الثانية، وسيادة الدولار عملة عالمية، انطلقت عملية تمرکز جديدة هائلة للثروة والسلطة على المستوى العالمي.

وبنتيجة لم يعد النادي الإمبريالي مغلقاً وممنوعاً الدخول إليه من أية قوة جديدة فحسب، بل بات نادياً له رئيس يتحكم به ويبتلع أعضاءه بالتدريج. أصبح هذا

أشد وضوحاً ما بعد أوكرانيا 2022 حيث يلتهم المركز الإمبريالي الدولار ليس فقط العالم الثالث، بل وأيضاً حلفاءه في «العالم الأول»، ويسبّرهم وراءه كما القطيع. ما يعني أن عملية تبديل مركز

إمبريالي بمركز آخر باتت نافذة بالمعنى النظري إلى حد بعيد، وبات الأكثر والأقوى حضوراً منها، هو السؤال عما سيكون عليه مصير العالم مع تراجع ومن ثم انهيار النادي الإمبريالي بأسره، وضماً مركزه ورأس هرمه...

رابعاً: من وجهة نظر الاقتصاد السياسي، فإن أية تشكيلة لا يمكنها أن تستمر في حال تعطلت فيها دورة الإنتاج البسيط والموسع. في الوضع الراهن لعالمنا المعاصر، وإذا طرحنا جانباً الدجل

الحسابي الذي تديره المراكز الرأسمالية، ونظرنا في الناتج الحقيقي، لظهر أن العالم يعيش حالة متعاظمة من «النمو السليبي»، وهذا نتيجة طبيعية لدرجة

الجنون التي وصل إليها توزيع الثروة على المستوى العالمي، حيث هناك أكثر من نصف البشرية عاجزة عملياً عن الاستهلاك، ودون استهلاك لا مكان

للإنتاج، ولا اكتمال للدورة، وتالياً لا إعادة إنتاج موسعة، ولا حتى إعادة إنتاج بسيط.

خامساً: إذا كانت الرأسمالية في مرحلتها التقدمية قد حملت على الأنوار الفلسفية والمعرفية، وعلى التنوير، فإنها في مرحلتها الرجعية باتت العدو الأول لكل نور، والناشر الأكبر للظلمة بكل أشكالها؛ ليس في مجال العلوم والفكر فحسب، بل

وأيضاً على المستوى الاجتماعي. حيث تعبر الأجنحة الثقافية النيوليبرالية التي تحاول النخب الإمبريالية الغربية فرضها على المجتمعات الغربية وعلى العالم بأسره، عن مدى الانحطاط والتعفن الذي وصلت له الظاهرة الرأسمالية؛



إن عملية التراجع الأمريكي التي طالما بشر بها الثوريون والتي نراها اليوم عياناً ليست مجرد تراجع لقطب إمبريالي بل هي تراجع وانحطاط لكل المنظومة الرأسمالية الإمبريالية

للحركة التقدمية الكويتية



أستانا، يصب بشكل مباشر في الدفع باتجاه الحل وفي تطويق الحصار الغربي والعقوبات الغربية لسورية، وكذلك في إبطال محاولات الغرب والصهاينة عقد صفقات من تحت الطاولة مع المتشدد من مختلف الأطراف بغرض تمديد الأزمة وصولاً إلى تقسيم البلاد. إن الصوت الوطني المعادي للصهيونية وللإمبريالية الأمريكية، ورغم كل المعاناة والصعوبات، سيظل هو الأعلى في سورية، رغمًا عن إرادة تجار الحرب والفاستين الكبار من مختلف الأطراف، والكلمة العليا ستكون للشعب السوري عاجلاً وليس آجلاً، وعلى أرض بلاده الموحدة والخالية من القوات الأجنبية...

الرفيقات والرفاق الأعزاء

مرة ثانية، نتمنى لمؤتمر أن يكمل بالنجاح، ونهديمكم تحياتنا الراقية والقلبية

■ هيئة رئاسة حزب الإرادة الشعبية
2023/3/6

المقاومات الشعبية عبر التاريخ، ويوحّد نضال الفلسطينيين في كل أماكن وجودهم على أرض فلسطين وخارجها. رغم كل التطليل حول اتفاقات التطبيع الذليلة، إلا أن الوقائع تشير إلى أن التاريخ يسير نحو حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية رغمًا عن الصهيونية العالمية ورغمًا عنّ يتذلل لها من أنظمة وحكام.

في سورية، يواصل رفاقكم في حزب الإرادة الشعبية، ومعهم الوطنيون الموجودون في كل الجهات السورية نضالهم من أجل حل سياسي شامل على أساس القرار 2254 ينهي كارثة السوريين، ويضمن حقهم في تقرير مصيرهم بأنفسهم، ويضمن خروج كل القوات الأجنبية من سورية وعلى رأسها قوات الاحتلال الصهيوني، ويفتح باب التغيير الجذري الشامل المستحق منذ سنوات طويلة.

وفي السياق، فإن ما يجري حالياً من عمل باتجاه تسوية سورية تركية بجهود مسار

في كل «بلدان الأطراف».

ثالثاً: هو انتقال نحو نمط جديد من العلاقات الدولية، انتقالاً من الأحادية القطبية، نعم، ولكن عبر ثنائية قطبية مؤقتة هي ما نعيشه الآن، وصوب اللاقطبية، حيث يكون التكافؤ بين الدول والشعوب هو الأساس الفعلي للعلاقات الدولية بأسرها.

إن عملية التراجع الأمريكي التي طالما بشر بها الثوريون والتي نراها اليوم عياناً، ليست مجرد تراجع لقطب إمبريالي، بل هي تراجع وانحطاط لكل المنظومة الرأسمالية الإمبريالية، وهي فتح لباب التاريخ مجدداً أمام تجارب اشتراكية أكثر نضجاً وأكثر قابلية للحياة وللاستمرار.

السؤال حول متى وكيف وأين ستنشأ هذه التجارب، بحث آخر ينبغي أن يصب عليه الثوريون اهتماماً مركزاً؛ فإذا كان ماركس وأنجلز قد تنبأ بأن الثورة ستحصل في أوروبا بأسرها في وقت واحد على أساس وحدة التركيب العضوي لرأس المال في حينه، وإذا كان لينين قد تنبأ بإمكانية قيامها في بلد واحد على أساس تفاوت التركيب العضوي لرأس المال في وقته، فينبغي أن يجد ثوريو هذا العصر إجابته **عن** هذا السؤال... والتي يمكن أن تكون نفيًا لنفي عودة إلى ماركس ولكن على نطاقٍ أوسع وأشمل من أوروبا...

في فلسطين المحتلة، وبالتوازي مع تعدد أزمات داعمي الكيان الصهيوني، تتعمق وتعمق أزماته إلى الحد الذي بدأ قادته يصفون الأزمة الراهنة بأنها أزمة وجودية، وأنها بداية حرب أهلية. وهذا انعكاس طبيعي ليس لتغيير التوازنات الدولية فحسب، بل وأيضاً لطبيعة الكيان العنصرية المولدة للازمات، وأهم من ذلك كله، هي انعكاس لتصاعد المقاومة الفلسطينية البطلة التي بلغت أوجاً جديداً من التطور والتكامل يجمع بين مختلف أساليب

حيث تم إبدال مفاهيم الحرية والتحرر بأدوات القمع الثقافي الهادف إلى تدمير المجتمعات وتفكيك الأسرة وتعميق غربة واغتراب الناس وكسر أية إمكانات مقاومة جماعية للمنظومة. في هذا السياق تأتي أجنداث عمل القسم الأعظم مما يسمى منظمات غير حكومية، وضمناً العمل المسمى «جندرياً» وكذا مسائل المثلية الجنسية والتحول الجنسي وإلى ما هنالك.

عوداً على بدء، وفي إطار توصيف طبيعة المخاض الذي يعيشه عالمنا المعاصر، يمكن تسجيل نقاط عديدة ربما أكثرها بروزاً هو ما يلي:

أولاً: إن الانتقال الجاري حالياً، هو انتقال يكمل دورة تاريخية تمتد حوالي 400-500 سنة. ذلك أنه يضرب الطبيعة الجغرافية السياسية للتجارة وللحركات الدولية التي استند إليها الاستعمار الأوروبي وبعده الأمريكي. أي ينسف الاعتماد الحصري على طرق التجارة البحرية بوصفها طرق التجارة الأساسية عالمياً، والتي كانت دائماً بيد الأساطيل الغربية، والشواطئ المحتلة غربياً، وفي العالم القديم خاصة. والجزء المكمل الضروري لهذه الحصرية هو التقسيم السياسي واختلاق مختلف أنواع النزاعات والصراعات البيئية في العالم القديم وإدارتها بحيث يبقى البر معزولاً عن البر ومفتوحاً على البحر فحسب. مخطومات بريكس وشنغهاي وأستانا هي أمثلة حية على كسر هذه الحصرية التجارية، وعلى بدء كسر الفوارق التاريخية التي استفاد منها الغرب، وخلق هو نفسه جزءاً مهماً منها.

ثانياً: هو انتقال ينسف بالتدرج علاقات التبادل اللامتكافئ على المستوى الكوني، أي ينسف الاستعمار الاقتصادي بآلياته المختلفة، بما في ذلك التبعية التكنولوجية ومقاص الأسعار والقرض وهجرة العقول. الأمر الذي من شأنه أن يسمح بتفجير طاقات كامنة هائلة



الهيئة العامة لإدارة وحماية أملاك الدولة..

هيكل حكومي جديد.. للخصخصة المبطنة أم للتفريط باسم الاستثمار!



ناقش مجلس الوزراء خلال اجتماعه بتاريخ 2023/3/18 مشروع الصك التشريعي المتضمن إحداث «الهيئة العامة لإدارة وحماية أملاك الدولة»، بهدف «حماية وإدارة أملاك الدولة الخاصة بالشكل الأمثل، وصيانتها واستثمارها بما يحقق موارد ثابتة ودائمة للخزينة العامة للدولة».

■ عاصي اسماعيل

والبواية لشرعنة الخصخصة المباشرة وغير المباشرة لهذه الأملاك، أم للتفريط بها، تحت عناوين الاستثمار والموارد؟! إن الأسئلة أعلاه، وغيرها الكثير، ستبقى دون إجابة من كل بد!

فلم يسبق للحكومات المتعاقبة أن طرحت على نفسها مثل هذه الأسئلة، كما لم يسبق لها أن قامت بأية مراجعة جدية لنتائج أعمالها، فكيف بإجراءات المحاسبة على هذه النتائج!

ما هي أملاك الدولة الخاصة؟

تجدر الإشارة إلى أن ما يقصد بأملاك الدولة الخاصة قد وضعه القانون رقم 252 لعام 1959، والذي عرف أملاك الدولة الخاصة بأنها: «العقارات المبنية وغير المبنية، والحقوق العينية غير المنقولة، التي تخص الدولة بصفقتها شخصاً اعتبارياً بموجب القوانين والقرارات النافذة، سواء أكانت تحت تصرفها الفعلي أم تحت تصرف أشخاص آخرين».

وتشتمل أملاك الدولة الخاصة على ما يلي: الأراضي الأميرية «التي تكون رقبته للدولة»، العقارات المسجلة في السجلات العقارية أو دفاتر التملك باسم الدولة.

والعقارات المقيدة في سجلات دائرة أملاك الدولة.

العقارات المتروكة المرفقة، وهي التي يكون لجماعة ما حق استعمال عليها.

الأملاك العامة التي زالت عنها صفة المنفعة العامة.

العقارات المحلولة، والتي تنشأ عن تركت لا وارث لها، أو لها وارث لا تنطبق عليه قوانين التملك، أو الناشئة عن إهمال استعمال الأراضي الأميرية خمس سنوات.

العقارات التي تشتريها الدولة.

الأراضي الموات والخالية.

الجزر والأراضي التي تتكون بصورة طبيعية في المياه العامة.

الجبال والحراج والغابات والمقالع والمراجل غير المسجلة باسم الأفراد.

العقارات التي تؤول للدولة بحكم القوانين النافذة.

جميع العقارات والأراضي التي لم يثبت ملكية أو تصرف الأفراد لها بسبب صحيح تجيزه القوانين النافذة قبل صدور هذا القانون.

مروحة واسعة

مدارة ومستثمرة ومحمية!

من الواضح، أن أملاك الدولة الخاصة، التي يجري الحديث عنها حكومياً، والمزمع إحداث هيكل حكومي جديد من أجلها، هي مروحة واسعة وكبيرة من الأملاك كما هو مبين أعلاه، وهي لا شك تعتبر فرصاً استثمارية يسيل لها لعاب كبار أصحاب الأرباح.

في المقابل، تجدر الإشارة إلى أن كل هذه الأملاك بعهددة ومسؤولية الكثير من الوزارات والجهات الحكومية والرسمية، وهي بإدارتها على مستوى حسن الاستثمار والريع والموارد افتراضاً.

أما على مستوى الحماية، فهناك الكثير من القوانين والتشريعات التي تضمن تأمين حماية الممتلكات العامة، بما في ذلك أملاك الدولة الخاصة، اعتباراً من القانون المدني وقانون العقوبات، وليس انتهاءً بقانون الأملاك العامة البحرية، وقانون الحراج.

ما الجديد؟!

بناء على ما سبق، يتبين أنه لا جديد يمكن إيراد على مستوى الإدارة والاستثمار والموارد والحماية كتبرير حكومي، فأملاك الدولة الخاصة مدارة من قبل الجهات الحكومية وبعهدتها ومسؤولياتها، ويتم استثمار ما يمكن استثماره منها لتحقيق الموارد، مع تأمين حصة الخزينة العامة منها، وهي كذلك محمية بالكثير من النصوص القانونية!

ولعل الجديد المساق يمكن تبويبه بشقين: الشق الأول: هو إحداث هيكل إداري حكومي جديد يضاف إلى ما هو قائم من هيكل إداري! والشق الثاني: يتضمن بمركرة أملاك الدولة الخاصة «إدارة واستثماراً وعائداً وحماية» بيد الهيئة المزمع إحداثها بالاسم أعلاه!

وعلى اعتبار أن المهام التي ستوكل لهذا الهيكل «الإدارة- الاستثمار- الموارد- الحماية» هي مهام موكلة وبعهددة الكثير من الجهات الحكومية مسبقاً، فإن ذلك يعني زيادة

وتضخيم الهياكل الحكومية فقط لا غير، إلا إذا تم منح الهيئة المحدثة المزيد من الصلاحيات على مستوى عناوين المهام السابقة، وخاصة «الاستثمار- الحماية»، وهو المطلوب على ما يبدو!

وبانتظار المزيد من تفاصيل الصك التشريعي ستكون لنا وقفة أخرى من كل بد!

التجارب المبررة في إدارة واستثمار الأملاك العامة!

إن مشروع الصك التشريعي الذي جرى النقاش حوله حكومياً، وفقاً لما ورد أعلاه، يذكرنا بالمرسوم 19 لعام 2015، الذي أجاز إحداث شركات سورية قابضة مساهمة مغفلة خاصة، بهدف إدارة واستثمار أملاك الوحدة الإدارية أو جزء منها، وتملك الوحدة الإدارية المذكورة جميع أسهمها، وللشركة القابضة المحدثة بموجبه تأسيس أو المساهمة في شركات أموال تابعة أو مساهم بها وإدارتها! ولعل إدارة واستثمار مشاريع «ماروتا وباسيليا» وأشباهاها على مستوى محافظة دمشق كأثلة تنفيذية عن أعمال شركة دمشق الشام القابضة المحدثة بموجب المرسوم 19 لعام 2015 تعتبر دليلاً ملموساً عن مآلات استثمار هذه المشاريع، على حساب من، ولمصلحة من بالنتيجة!

فهل سيكون مصير ومآل أملاك الدولة الخاصة بموجب مشروع الصك المزمع، أفضل من مصير ومآل أملاك محافظة دمشق؟!

فإذا كان من نتائج المرسوم 19 لعام 2015 نقل ملكيات الوحدات الإدارية إلى الشركات القابضة المحدثة بموجبه، والبدء باستثمارها كشكل غير مباشر للخصخصة، فإن الصك التشريعي المزمع يتناول كل أملاك الدولة الخاصة الواردة أعلاه!

فعبرة «حماية وإدارة أملاك الدولة» ربطاً مع عبارة «واستثمارها بما يحقق موارد ثابتة ودائمة للخزينة العامة للدولة»، ووفقاً للنهج الحكومي التفريطي المعمول به، تعني أن الحكومة ماضية بسياسات الخصخصة، المباشرة وغير المباشرة، تحت عناوين الاستثمار وبذريعة الموارد، وبما يضمن المزيد من المصالح لكبار أصحاب الأرباح طبعاً، وهذه المرة على حساب كل أملاك الدولة الخاصة!

تقرير أممي.. متوسط الأجر يغطي ربع الاحتياجات الغذائية فقط!



الأممي أعلاه والبالغة 28% فقط، بل على مستوى زيادة معدلات التخلف العقلي بين هؤلاء أيضاً، وهي بيانات لم يسبق أن تم سيرها، لا من قبل الجهات المعنية رسمياً على المستوى المحلي، ولا من قبل المنظمات الدولية، بالرغم من رصد واقع الجوع وسوء التغذية وانعدامها! والأهم، هي النتائج الكارثية المهددة للحياة نفسها مع استمرار سوء التغذية والجوع، وتزايد معدلاتها عاماً بعد آخر!

مسؤولية السياسات والنوايا المبيتة!

إن الحديث عن الأجور ربطاً مع الاحتياجات الغذائية وعجزها عن تأمينها، وصولاً إلى تزايد معدلات سوء التغذية والجوع، بالتوازي مع الحديث عن تراجع إنتاج الغذاء محلياً، وصولاً إلى الاعتماد على المستوردات الغذائية، يعتبر جزءاً من كل بما يتعلق بالسياسات الظالمة والمنحازة طبقياً، والتي أوصلتنا لما نحن فيه من بؤس وكوارث على كافة المستويات! فسوء التغذية وانعدام الأمن الغذائي المعم على الفقيرين، وبطل الاستثمار بالسياسات نفسها، التي أفرزت وأنتجت الكوارث التي يعاني منها هؤلاء، قد يعني بكل بساطة توفر النية المسبقة مع الإصرار على تكريس هذه النتائج وتعميقها، وصولاً إلى تعميمها على الأجيال القادمة من السوريين، لتكون جائعة ومريضة ومتقزّمة ومتخلفة عقلياً وأكثر عرضة للموت! وبمطلق الأحوال، وبغض النظر عن النوايا، فإن الخلاص من كل السياسات الظالمة هو المقدمة التي لا بد منها للحد من الجوع على أقل تقدير، وصولاً إلى التغيير العميق والشامل الذي يضمن صحة وسلامة الأجيال القادمة!

ذكرها في متن التقرير! فالجوع وسوء التغذية يتم حصاد نتائجه السلبية على المستوى الصحي، اعتباراً من ضعف وقلة المناعة في مواجهة الأمراض، وضمناً عيوب النمو والتخلف العقلي للأطفال، وصولاً إلى احتمال الموت الذي يحصد الكبار والصغار، ذكوراً وإناثاً!

بعض نتائج سوء التغذية والجوع! إن سوء التغذية أو الجوع، وبحسب بعض المواقع العلمية المتخصصة، يعني النقص الشديد في السعرات الحرارية والمواد الغذائية والفيتامينات اللازمة للحفاظ على الحياة!

ومن الأعراض المصاحبة للجوع يمكن ذكر التالي: فقر الدم - الإسهال المزمن - انكماش الأعضاء الحيوية «القلب - الرئتين - المبيضين أو الخصيتين..» وفقدان وظيفتها تدريجياً - فقدان القدرة على هضم الطعام لنقص إنتاج الأحماض المعدية - القصور المناعي - التهيج وصعوبة التركيز - التورم الناجم عن انحباس السوائل تحت الجلد - انخفاض درجة حرارة الجسم وزيادة الحساسية للبرد - تناقص الكتلة العضلية والضعف العام.

ويتسبب الجوع الكلي المفرط في وفاة البالغ بعد مرور 8-12 أسبوع، أما الأطفال فتتسبب المخمصة طويلة المدى والحادة إلى التخلف العقلي الدائم وغيوب النمو!

إن أعراض سوء التغذية والجوع الواردة أعلاه أصبحت واضحة كلياً أو جزئياً على الغالبية المفقرة من السوريين، وهي ليست بحاجة لأطباء مختصين لتبينها، مع كل أسف! على ذلك، فإن الأمر بنتائج الكارثية ربما لن يقتصر على موضوع تقزّم الأطفال بنسبته الكبيرة الواردة في التقرير

الجوع يزداد ويتعمق وينزلق إليه المزيد من الفقيرين تبعاً مع كل الكوارث المترتبة على ذلك وصولاً إلى حدود التهديد في البقاء على قيد الحياة من عدمه!

الغالبية المفقرة من السوريين أسوأ بكثير من كل البيانات والأرقام، وعلى كافة المستويات وليس على مستوى ما وصل إليه هؤلاء من عوز غذائي وجوع فقط!

فالجوع يزداد ويتعمق يوماً بعد يوم، وينزلق إليه المزيد من السوريين الفقيرين تبعاً، مع كل الكوارث المترتبة على ذلك، معيشياً وخدمياً، وصولاً إلى حدود التهديد في البقاء على قيد الحياة من عدمه!

ولعل إيراد سورية ضمن البلدان الستة التي تعاني من أعلى معدلات انعدام الأمن الغذائي في العالم، ربطاً بالاعتماد على الواردات الغذائية بدلاً من الإنتاج المحلي منها، تتضمن إضافة على مستوى الإشارة غير المباشرة إلى السياسات المطبقة والمسؤوليات الحكومية بهذا الصدد أيضاً!

تفاصيل أكثر كارثية!

النتائج الكارثية لانعدام الأمن الغذائي والجوع واسعة ومتعددة الجوانب، وقد أتى التقرير على بعضها فقط! فقد أورد التقرير ما يلي: «تظهر أحدث البيانات أن سوء التغذية أخذ في الارتفاع، مع وصول معدلات التقزّم بين الأطفال، وسوء التغذية لدى الأمهات إلى مستويات غير مسبوقة».

وفي التفاصيل الرقمية: وصلت معدلات التقزّم بين الأطفال إلى 28% في بعض أجزاء سورية. وانتشر سوء التغذية لدى الأمهات ليصل إلى 25% في شمال شرق سورية. النقاط أعلاه، هي غيض من فيض النتائج الكارثية للجوع على المستوى الصحي بالنسبة للأطفال والأمهات! فعلى الرغم من النسب المرتفعة جداً أعلاه، فإن بقية النتائج الكارثية على المستوى الصحي لم تتم تغطيتها أو

■ سمير علي

العبارة الواردة أعلاه، تعني: أن الأسرة لا تعاني من العجز على المستوى الغذائي فقط، بل العجز على مستوى كل بقية الاحتياجات الحياتية الضرورية الأخرى! فمتوسط الأجر بالكاد قادر على تغطية الاحتياجات الغذائية فقط لمدة أسبوع، فكيف على مستوى بقية الاحتياجات الغذائية، والضرورات الأخرى لبقية أيام الشهر، وكيف ومن أين للأسرة إمكانية سد هذا العجز الكبير؟!

على الطرف المقابل، فإن العبارة أعلاه تبين أن جذر المشكلة يكمن في الأجور، ما يحمل المسؤولية للسياسات الظالمة والقائمين عليها، وإن بشكل غير مباشر!

الواقع أسوأ من البيانات الرقمية التوضيحية!

وردت في التقرير بعض الأرقام التوضيحية عن انعدام الأمن الغذائي، حيث ورد التالي: يعاني حوالي 12,1 مليون شخص، أي أكثر من 50% من السكان، من انعدام الأمن الغذائي حالياً. وهناك 2,9 مليون آخرين معرضون لخطر الانزلاق إلى الجوع.

تصنف الآن سورية، التي كانت تتمتع بالاكتماء الذاتي في إنتاج الغذاء، من بين البلدان الستة التي تعاني من أعلى معدلات انعدام الأمن الغذائي في العالم، مع الاعتماد الشديد على الواردات الغذائية.

الأرقام المليونية أعلاه غير مفاجئة وليست جديدة، بل هي معادة ومكررة في كل تقرير يصدر عن برنامج الغذاء العالمي، أو عن غيره من المنظمات الأممية المعنية، مع التزايد المطرد فيها بين تقرير وآخر، مع العلم أن واقع

بحسب آخر تقرير صادر عن برنامج الأغذية العالمي بتاريخ 2023/3/14 فإن: «متوسط الأجر الشهري في سورية يغطي حالياً حوالي ربع الاحتياجات الغذائية للأسرة فقط».

200 مليار ليرة فقط..

وفر تخفيض الدعم على مازوت التدفئة في دمشق لوحدها وعلى حساب المستحقين!



في معمان الغرق بأزمة العصر المتمثلة بمادة البصل وتوفيرها والأخذ والرد عليها رسمياً، وفي مجاهل الحديث عن زيادة السعر رسمياً عن أسطوانة الغاز المنزلي وأثارها، وبعد الإلهاء الرسمي بسحب مادة السكر المباشر والمتة من تطبيق وين، تاهت مخصصات مازوت التدفئة للمواطنين المستحقين، وطواها النسيان!

■ عادل إبراهيم

فقد أصبحنا في الثلث الأخير من شهر آذار، وفي نهايات أشهر البرد والشتاء، ومع ذلك لم يتم توزيع الدفعة الأولى من مازوت التدفئة على كل مستحقي الدعم حتى الآن، ولا ضماناً باستكمال هذ التوزيع عليهم، مع عدم الثقة بتوفير الدفعة الثانية طبعاً!

40% من المستحقين خارج التغطية!

خلال اجتماع مجلس محافظة دمشق بتاريخ 2023/3/15، وحول وضع مازوت التدفئة المخصص للأسر بموجب البطاقة الذكية، بين ممثل مدير فرع محروقات دمشق فراس ليوس أن: «توزيع مادة المازوت حسب توفرها وحسب الأولويات، حيث يبلغ عدد البطاقات في دمشق 519,750، المنفذ منها 297,799، كما بلغت نسبة توزيع مادة المازوت 60%».

الحديث الرسمي أعلاه يعني أن نسبة 40% من مستحقي الدعم لم تصلهم مخصصاتهم من الدفعة الأولى من مادة مازوت التدفئة حتى تاريخه!

كما يعني وفقاً لعبارة «حسب التوفر» أن هؤلاء من غير المضمون أن يتم استكمال التوزيع لهم جميعاً، والأهم، أن مخصصات الدفعة الثانية دخلت ثلاجة الوعود الخلبية، وغالباً لن يتم توزيعها!

واقع توزيع المادة في دمشق لا يختلف عن

غيرها من المحافظات والمدن الأخرى، فنسب توزيع الدفعة الأولى من المخصصات متقاربة، ما يعني أن الغالبية من مستحقي الدعم لم يستلموا الدفعة الأولى من مخصصاتهم المدعومة، وكذلك يعني فقدان الأمل بحصولهم على مخصصات الدفعة الثانية منها! فشهور البرد والشتاء شارفت على الانتهاء، ما يعني فرصة مؤاتية للجهات المعنية «وزارة النفط- شركة سادكوب»، وللحكومة ككل طبعاً، لتتدخل أكثر من مسؤولياتها، خاصة مع الذرائع الكثيرة المساقة تبريراً لتقايس هذه الجهات، اعتباراً من ذريعة قلة التوريدات، وصولاً لاستخدام عبارات مثل: «حسب التوفر»!

مع العلم أن الحديث الرسمي بالمقابل يقول: إن التوريدات النفطية أصبحت مستقرة ومتواترة، ولا مشكلة فيها، وكذلك يتم الإعلان الرسمي عن وصول الناقلات تباعاً، سواء للنقط الخام، أو للمشتقات النفطية عموماً! وكذلك يجري الحديث عن تأمين مخصصات المحافظات من المشتقات النفطية، ليصبح أمر توزيعها بعهددة ومسؤولية لجان المحروقات في هذه المحافظات على الجهات المخصصة من قبلها، وحسب كمية هذه المخصصات لكل منها، بما في ذلك مخصصات المواطنين.

تخفيض دعم رسمي غير معلن!

نسب التوزيع القليلة والمحدودة أعلاه ليست جديدة، وابتلاع حقوق مستحقي الدعم من

الدفعة الأولى والثانية أيضاً ليس بجديد، فقد سبق خلال السنوات الماضية أن تم التوزيع الجزئي للدفعة الأولى، وعدم توزيع الدفعة الثانية، وهو ما جرى خلال العام الحالي، حتى الآن على أقل تقدير!

فعلى الرغم من تخفيض كمية مخصصات مادة مازوت التدفئة لمستحقي الدعم حتى وصلت إلى كمية 100 ليتر فقط، وعلى دفعتين كل منها 50 ليتر، لم يتم التقيد بتوزيع وتسليم هذه الكميات للمستحقين!

فعدم توزيع المخصصات المدعومة، على قلتها كما، يعني تخفيض دعم غير معلن للمستحقين، يضاف إلى كل إجراءات تخفيض الدعم الجائرة بحقهم، كما وسعراً!

حسابات تقريبية لتخفيض الدعم!

الحديث أعلاه عن 50 ليتر للدفعة الأولى لنسبة 40% من مستحقي الدعم غير موزعة وفقاً لعدد بطاقات المستحقين في دمشق لوحدها، يعني أن الكمية غير الموزعة تبلغ 11,097,550 ليتر، و50 ليتر لنسبة 100% من هؤلاء عن الدفعة الثانية، تشكل كمية 25,987,500 ليتر، وبمجموع عام يبلغ 37,085,050 ليتر مازوت تم توفيرها من المخصصات «المدعومة افتراضاً» وعلى حساب المستحقين، وهذه الكميات فقط لمدينة دمشق، فكيف هو حجم التوفير على المستوى الكلي لجميع المحافظات، وعلى حساب جميع مستحقي الدعم على مستوى الكم!

وبحسابات الليرة، ووفقاً للسعر الرسمي لمازوت التدفئة المدعوم البالغ 700 ليرة لليتر، فإن الكميات أعلاه على مستوى دمشق لوحدها تقدر قيمتها بمبلغ 25,959,535,000 ليرة سورية!

أما وفقاً لسعر التكلفة، الذي تم تسعير المازوت الصناعي به مؤخراً، والبالغ 5400 ليرة، فإن

إجمالي المبلغ الذي تم توفيره على حساب أصحاب الحقوق فيبلغ 200,259,270,000 ليرة سورية!

ونعيد للتذكير، بأن الأرقام أعلاه هي ما جرى توفيره من حسابات مستحقي الدعم في مدينة دمشق لوحدها، ولكم أن تقدروا حجم الوفر بإضافة بقية المستحقين في المحافظات الأخرى.

فهذا الوفر الذي يدخل في حسابات كتلة الدعم المخصصة في الموازنات، كما وسعراً، تم حرمان المواطنين منه بكل لا مبالاة، بل بكل صلف وتوحش رسمي!

حسابات السوق السوداء أكبر وأكثر توحشاً!

مع استمرار سياسات تخفيض الدعم على مادة مازوت التدفئة وفقاً لما سبق أعلاه، وخاصة على مستوى المخصصات المسقوفة وغير المسلمة، فإن الاضطراب للجوء إلى السوق السوداء للمادة يصبح الملاذ الوحيد المتاح أمام المواطنين المضطرين للحصول على بعض الدفء خلال أشهر البرد!

وإذا كانت الأرقام أعلاه مؤشراً عن حجم المبالغ لقاء سقوف المخصصات فقط، وبسعر التكلفة الرسمية، فإن المبالغ التي تم تكبدها للمضطرين تصبح أضعافاً مضاعفة، مئات المليارات من الليرات السورية، التي ذهبت إلى السوق السوداء والقائمين عليها، الذين جنوا المزيد من الأرباح منها!

فالتوحش طال السوريين بشكل مزدوج، مرة من خلال سياسات تخفيض الدعم الظالمة والجائرة، ومرة أخرى من خلال الاضطراب للجوء إلى السوق السوداء!

وبعد كل ذلك التوحش يحدثونك عن الدعم مع الكثير من التمنين به!

توحش السياسات أعاد الاعتبار للمقايضة!



تعددت الوسائل التي أبدعها السوريون خلال سنوات الأزمة لمواجهة أزماتهم اليومية، من فقر وارتفاع أسعار وعدم توفر المواد والسلع الأساسية، وصولاً إلى سوء الخدمات وترديها!

■ مراسل قاسيون

فقد انتشرت منذ عدة سنوات آليات البيع والشراء عن طريق مجموعات الفيسبوك لمختلف السلع والخدمات، وصولاً إلى العقارات والسيارات!

وما بدى مثيراً للاهتمام أكثر في الآونة الأخيرة هو انتشار مقايضة السلع والمواد الاستهلاكية بدون وسيط مالي، أو تبادل المواد الاستهلاكية التي تم الحصول عليها كمساعدات ومعونات مقابل سلع ومواد أخرى، بل مقابل خدمات معينة!

ففي حين يقوم البعض ببيع الطحين والعنبر والبرغل عبر مجموعات الفيسبوك بأسعار أقل بكثير من سعر السوق، يقوم البعض الآخر بمقايضة بعض المواد والسلع بأخرى، بما يعرف بالـ «المداكشة»!

حيث يقوم البعض بمبادلة المازوت المتوفر لديهم بالبنزين، فيما يقوم البعض الآخر بمبادلة الغاز المنزلي بالمازوت أو البنزين وهكذا.. ويبدو أن هناك طريقة جديدة لتسعير هذه السلع المواد بعيداً عن بيعها بشكل مباشر مقابل المال!

إذ تساوي ثمانية لترات من البنزين 10 لترات من المازوت في بعض المناطق، ويرتفع البدل إلى 10 لترات من البنزين حين تنخفض درجات الحرارة وتزداد الحاجة لمازوت للتدفئة، خاصة مع انعدام توفر هذه المواد في السوق النظامية، وتقلص كمياتها المخصصة رسمياً باسم الدعم، وارتفاع سعرها الكبير في السوق السوداء!

في أماكن أخرى، بدت عملية المقايضة مختلفة، إذ يقوم البعض باستبدال بعض من أثاث بيته، القديم المستعمل أو حتى الجديد نسبياً، مقابل المواد والسلع الاستهلاكية الأخرى!

فتجد بسهولة على مجموعات الفيسبوك انتشار مقايضة الأدوات المنزلية، كالكراسي أو البطانيات وغيرها، مقابل الطحين أو السكر، أو استبدال المواد المستلمة عن طريق المعونات

بمواد وخدمات أخرى.

أمر المقايضة بهذا الشكل لم يقف عند حدود مجموعات الفيسبوك، بل انتشر وصولاً للمقايضة العيانية المباشرة في بعض المناطق! ففي إحدى بلدات ريف دمشق تقوم أم وسيم بمبادلة الطحين والحمص مقابل أعمال خياطة تقوم بها إحدى جاراتها، في حين قامت جارتها الأخرى بمبادلة البطاطا التي تزرعها مقابل بعض أعمال الصيانة المنزلية، وقد انتشر هذا الشكل من تبادل السلع والخدمات في هذه البلدة وصولاً إلى البلدات المجاورة، لتصبح المقايضة على هذا الشكل أمراً شبه طبيعي، يعيدنا إلى سوابق تاريخية قريبة وليست بعيدة في الكثير من البلدات والقرى، بل وفيما بين المدن والأرياف!

ففي حين تعود فكرة المقايضة إلى زمن ماضٍ، قبل انتشار النقد كوسيط لعمليات البيع

اللجوء إلى المقايضة وفقاً للأشكال والآليات التي يتم العمل بها تشير لا شك إلى ما وصل إليه المفقرون من حاجة وفقر بل ومن جوع!

والشراء، تعود اليوم هذه الظاهرة للانتشار مع ارتفاع الأسعار وتكاليف المعيشة المرتفعة، والحاجة الملحة لسد الاحتياجات الأساسية للسواد الأعظم من الناس الفقيرين في البلاد! فاللجوء إلى المقايضة، وفقاً للأشكال والآليات التي يتم العمل بها، تشير لا شك إلى ما وصل إليه المفقرون من حاجة وفقر، بل ومن جوع! فالتخلي عن بعض المواد والسلع عبر المقايضة لا يعني عدم الحاجة لها، بل يعني حجم الاضطرار للبدل مقابل هذا التخلي بسبب العجز عن تأمينه عبر السوق وبأسعارها!

كذلك تشير عمليات المقايضة المنتشرة والمتسعة إلى محاولات هؤلاء المضطرين لها للتخلص من عوامل استغلال سماسرة البيع والشراء قدر الإمكان، ليصبح الأمر عبارة عن خدمة متبادلة بين الفقيرين أنفسهم، بعيداً عن الغبن وعمولات الربح، وكأنه نموذج جديد للتكاتف الاجتماعي، بسبب التخلي

الرسمي عن المسؤوليات والواجبات تجاه هؤلاء، حتى على مستوى أبسط الاحتياجات الغذائية!

ومع كل التقدير للإبداع الاضطراري للسوريين الفقيرين، وأشكال التكاتف الاجتماعي العديدة التي تعمقت وانتشرت خلال سني الأزمة من خلالهم، وبكل اختصار يمكن القول: إن كل ما وصل إليه السوريون هي مؤشرات فاقعة للبوأس والشقاء والجوع المعمم عليهم من خلال السياسات المعمول بها، وكنتيجة حتمية لها!

فهذه السياسات المتوحشة التي فرضت على السوريين استعادة بوابير الكاز، كما فرضت عليهم استعادة مدافئ الحطب، وكذلك ضوايات الإنارة، وصولاً لإعادة إحياء المقايضة، من غير المستبعد أن توصلنا بحال استمرارها إلى عمق مجاهل التاريخ، تخلخأ وضعفاً ومرضاً وعوزاً وجوعاً!

بلدة يلدا.. جارة دمشق القريبة!



■ مراسل قاسيون

يقطن بلدة يلدا الكثير من السكان، بما في ذلك الوافدين إليها من خارجها لأسباب متعددة، وهؤلاء السكان بمعظمهم يعملون خارج البلدة، أي أنهم يحتاجون في ذهابهم وعودتهم إلى المواصلات العامة التي تنقلهم، وهنا الطامة الكبرى التي يعاني منها السكان في بحثهم عن سرفيس أو باص ينقلهم إلى خارج البلدة أو العودة إليها في المساء، وهنا المعاناة حيث الانتظار سيد الموقف!

فالتحكم بهم هو السائد، لأن عدد السرافيس العاملة على الخط قليلة، وبالرغم من هذا الوضع الصعب يأتي دور أصحاب السرافيس ليزيدوا في معاناة الناس، حيث تخرج العديد من السرافيس عن الخدمة، والمحظوظ من يجد مكاناً في أحدها، وفقاً أو جالساً في زاوية من الزوايا، فهذا ليس مهماً، المهم أنه وجد لنفسه مكاناً في هذا الازدحام. التصريحات الرسمية السابقة للمعنيين بشؤون النقل قالت: إنها ستخصص باصين أو ثلاثة لهذه

البلدة من خلال شركات النقل العامة العاملة، ولكن تلك التصريحات ذهبت مع الريح، كما هو دائماً في كل ما يتعلق بخدمة المواطن في النقل أو غيرها.

عند هطول الأمطار، وهي إشارة خير كما يقولون، ولكنها تصبح وتتحول إلى مزيد من المعاناة، بسبب تكون بحيرات الماء في الشوارع التي لا يوجد لها تصريف، حيث الأمور على ما هي عليه! فمنذ بداية الأزمة وإلى الآن، لم تحرك البلدية ساكناً باتجاه صيانة المصارف التي تمنع تشكل المغاطس المائية الناتجة عن الأمطار، هذا جانب والجانب الآخر من معاناة الناس، هي الطرقات التي تسودها الحفر، حيث تعرقل مرور السيارات، وقد تصيب المواطنين بأذى جراء القفز عن هذه الحفرة أو تلك، والبلدية لا تسمع ولا ترى ما هو مطلوب منها من أجل منع الأذى عن الناس، وهذا بمقدورها.

بلدة يلدا التي لا تبعد عن دمشق سوى بضعة كيلو مترات مقطوعة تماماً عن العالم بسبب انعدام الاتصالات الأرضية، حيث إلى الآن

لم تسع الجهات المعنية لإصلاح الشبكة الأرضية لتشغيلها، كما هو الحال في البلدات والمناطق الأخرى، رغم الوعود الكثيرة التي وعد بها السكان لتشغيل المقسم وإجراء الصيانة المطلوبة على الشبكة، ولكن على الوعد يا كمن! أما الكهرباء وما أدراك ما الكهرباء، حيث الانقطاعات الطويلة التي تحرم سكان هذه البلدة، وكل المناطق الشبيهة بها، من حقهم في عدالة القطع والوصل!

فبدلاً من ذلك بدأت الامبيرات تغزو

البلدة، وبسرعة قصوى تم إنجاز الشبكة الخاصة بها، والتي تعتبر تكاليف الاستحجار منها كبيرة جداً، حيث تبلغ قيمة استحجار الواط الساعي 6500 ل.س، مع دفع التأمين المطلوب مسبقاً، وتكلفة ثمن العداد، وثمان الكبل الناقل للتيار الكهربائي من مركز تموضع مولدة الأمبير إلى المستهلك، وهذا يعني تكاليف كبيرة سيتحملها الراغب في الاستحجار، والقادر على تكاليفه، وهنا ينطبق المثل الشعبي «فوق الموتة عصة قبر»!

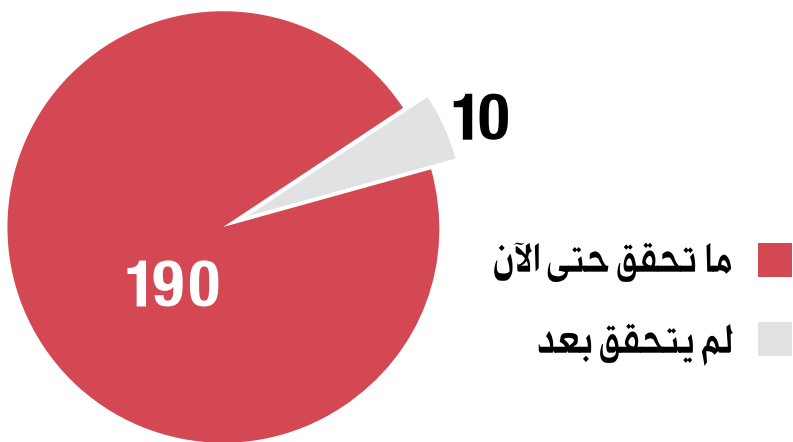
رسمي بهموم ساكنيها ومعاناتهم! فرغم الغلاء الفاحش الذي يتحمله الناس، سيتحملون أيضاً تكاليف الكهرباء، لأنهم مكروهون على ذلك كي يتمكنوا من قضاء حوائجهم بحدودها الدنيا فقط «عمليات شحن البطاريات وأجهزة الهاتف وغيره».

يلدا.. البلدة الجارة لدمشق العاصمة، والقريبة جداً منها، حالها كحال أحياء الفقر في هذه المدينة الكبيرة والواسعة، فلا خدمات جيدة فيها، بل بعضها معدوم، ولا اهتمام رسمي بهموم ساكنيها ومعاناتهم!

شراكة الطاقة الروسية الصينية..



حدد الرئيسان بوتين وجين بينغ هدفهم برفع حجم التجارة الثنائية بين البلدين إلى 200 مليار دولار بحلول عام 2024



تعاونهما، مما سمح للبلدين بتنويع مصادر الطاقة لديهما، بهدف ملء وهو تقليل اعتماد الدولتين على البلدان الأخرى لتلبية احتياجاتهما من الطاقة. وهو الأمر الذي عبر عنه مدير المركز الصيني لأبحاث اقتصاديات الطاقة في جامعة شيامن، لين بوتشيانغ، الذي أكد أن «التعاون في مجال النفط والغاز هو أكبر مجال للتعاون بين الصين وروسيا بسبب التكامل الهائل بين البلدين في قطاع الطاقة».

النمو يظال تجارة الغاز بكل تفاصيلها

كذلك الأمر، يعد مجال الغاز أحد أكثر المجالات الواعدة لتوسيع التعاون الصيني الروسي في مجال الطاقة. حيث يعتبر خط الأنابيب مشروعاً استراتيجياً رئيسياً يساهم في شراكة الطاقة الصينية الروسية، والتي تم الاتفاق عليها والتأكيد

مياه القطب الشمالي الروسية، الأمر الذي سيساهم في التقليل من وقت التسليم والتكاليف المترتبة على عملية النقل. إلى جانب هذا المشروع النفطي، وقعت شركة البترول الوطنية الصينية وشركة روسنفت الروسية اتفاقية إضافية بشأن شراء وبيع النفط الخام. ووفقاً للاتفاقية، ستواصل روسيا توريد 100 مليون طن من النفط الخام إلى الصين عبر أراضي كازاخستان لمدة 10 سنوات. وفي الوقت نفسه، واعتباراً من كانون الثاني، استوردت شركة البترول الوطنية الصينية أكثر من 300 مليون طن من النفط الخام وأكثر من 15 متراً مكعباً من الغاز الطبيعي من روسيا عبر خط الأنابيب.

وامتدت هذه الشراكة أيضاً إلى قطاع البتروكيماويات. ففي عام 2019، اتفقت روسنفت الروسية وشركة الصين الوطنية للكيماويات على توسيع

التعاون بين الصين وروسيا في صناعة النفط والغاز له آثار سياسية كبيرة، خاصة في مواجهة العقوبات الغربية

في السنوات الأخيرة، لعبت شراكة الطاقة دوراً حاسماً في التعاون التجاري والاقتصادي الصيني الروسي. حيث كانت الشراكة بين الصين وروسيا في صناعة النفط والغاز واحدة من أهم التطورات التي شهدتها سوق الطاقة العالمية. ولا سيما أن توسع هذا التعاون على مدى السنوات القليلة الماضية دفع لأن تصبح الصين واحدة من أكبر مشتري النفط والغاز الروسي. الأمر الذي ساهم في تعزيز هذا القطاع بوصفه واحداً من القطاعات التي لطالما كان التفاعل فيها أكثر أهمية وأكثر فائدة وأكثر اتساعاً للتعاون العملي بين الدولتين.

الغاز الطبيعي المسال إلى الصين في عام 2022 بنسبة 43,9% ليصل الإجمالي إلى 6,5 مليون طن، والنفط بنسبة 8,3% ليصل إلى 86,25 مليون طن. نتيجة لذلك، تكون تجارة الطاقة بين روسيا والصين قد نمت بنسبة 64% من الناحية النقدية، و 10% من ناحية حجم الصادرات منذ بداية عام 2022.

جديد التعاون بين البلدين على صعيد النفط

صناعة النفط هي الأولوية القصوى للتعاون الصيني الروسي في مجال الطاقة. حيث أشار الرئيس التنفيذي لشركة روسنفت، إيغور سيتشين، إلى أن صادرات النفط الروسية إلى الصين في الفترة من كانون الثاني إلى تشرين الأول 2022 زادت بنسبة 9,5% على أساس سنوي إلى ما يقارب 72 مليون طن. وهذا يعادل حوالي 1,7 مليون برميل يومياً.

بالإضافة إلى ذلك، ولتلبية الطلب المتزايد في آسيا، تقوم الشركة بتطوير مشروع «نفط فوستوك الرئيسي»، حيث تعتزم الوصول إلى إنتاج 115 مليون طن سنوياً، أو حوالي 2,3 مليون برميل يومياً، بحلول عام 2033. وسينقل المشروع النفط على طول طريق بحر الشمال عبر

قاسيون

وضع «البيان المشترك بين روسيا والصين» عام 1996 الأساس للتعاون الصيني الروسي في قطاع الطاقة، وتوسّع المجال تدريجياً ليشمل النفط والغاز والفحم والطاقة النووية. حيث تعد روسيا حالياً أكبر مصدر لواردات الصين من الطاقة، وثاني أكبر مصدر لواردات النفط الخام. كما أعلنت شركة غازبروم أنه في عام 2023، ستسجل صادرات الغاز الطبيعي اليومية لشركة غازبروم إلى الصين عبر خط أنابيب «قوة سيبيريا» رقماً قياسياً تاريخياً جديداً.

نمو غير مسبوق في الصادرات في 2023

بالإضافة إلى فوائده الاقتصادية، فإن التعاون بين الصين وروسيا في صناعة النفط والغاز له آثار سياسية كبيرة، خاصة في مواجهة العقوبات الغربية. حيث يؤشر إلى تعزيز العلاقات بين البلدين والتزامهما بالعمل معاً من أجل مصلحتهما المتبادلة. وفقاً للإحصاءات الصادرة عن الإدارة العامة للجمارك الصينية في 20 كانون الثاني 2023، زادت روسيا صادرات

والتعاون «ما بعد الهيمنة الأمريكية»

6,5 مليون طن

زادت روسيا صادرات الغاز الطبيعي المسال إلى الصين في عام 2022 بنسبة 43,9% ليصل الإجمالي إلى 6,5 مليون طن

100 مليون طن

ستواصل روسيا، وفقاً لاتفاقية جديدة، توريد 100 مليون طن من النفط الخام إلى الصين عبر أراضي كازاخستان لمدة 10 سنوات

6,2 مليون طن

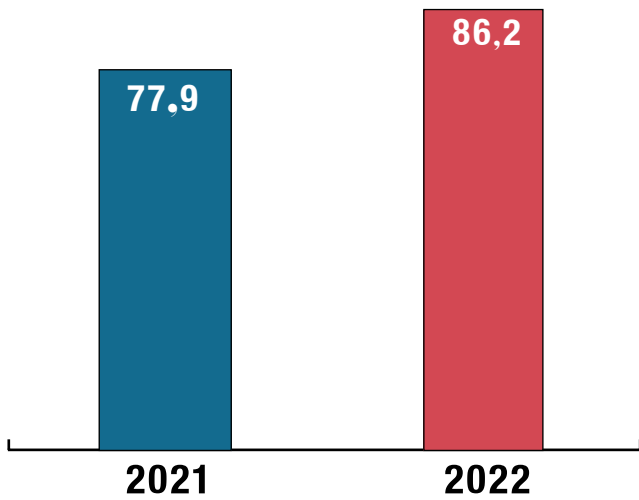
زادت روسيا صادراتها من النفط إلى الصين في عام 2022 بنسبة 8,3% ليصل الإجمالي إلى حوالي 86,25 مليون طن



ارتفاع صادرات النفط من روسيا إلى الصين خلال

عام واحد

«مليون طن»



الاستفادة من نقاط القوة لدى بعضهما البعض وتحسين قدرتهما الخاصة. وللشراكة تأثير إيجابي على المنطقة الأوراسية ككل. حيث تعد صناعة الطاقة مساهماً رئيسياً في النمو الاقتصادي والتنمية لهذه المنطقة، وقد ساعدت الشراكة بين روسيا والصين على تحفيز النشاط الاقتصادي بين الدول الموجودة في هذا الفضاء، الأمر الذي سيرفع من خلق فرص عمل، وزيادة التجارة، وتعزيز المستوى العام للمعيشة. والتعاون بين روسيا والصين له أهمية قصوى، ليس فقط للبلدين نفسيهما ولكن للمنطقة الأوراسية بأكملها. هذا التعاون لديه القدرة على كسر الاحتكار الذي كانت الولايات المتحدة وغيرها من القوى الغربية على المسرح العالمي لعقود من الزمان، وخلق نظام دولي عادل يأخذ بالحسبان مصالح الدول وشعوبها.

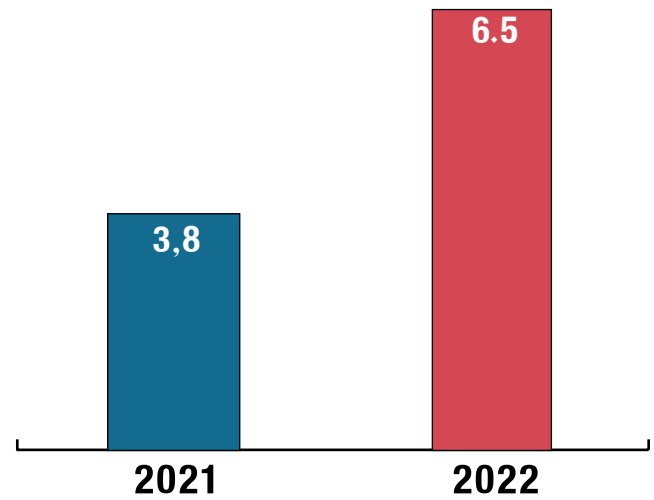
إمدادات الطاقة لكلا البلدين. تمتلك روسيا احتياطات هائلة من النفط والغاز، في حين أن الصين لديها طلب كبير ومتزايد على الطاقة. ومن خلال الشراكة مع روسيا، تستطيع الصين ضمان إمدادات ثابتة من الطاقة لتغذية نموها الاقتصادي. ومن ناحية أخرى، يمكن لروسيا الاستفادة من شريك موثوق به لصادراتها من الطاقة، ما يساعد على تنويع أسواق الطاقة وتقليل الاعتماد على الأسواق الأخرى. فائدة أخرى للشراكة هي تبادل التكنولوجيا والخبرات. حيث تتمتع روسيا بثروة من الخبرة في صناعة النفط والغاز، وتعد تقنياتها من بين الأكثر تقدماً في العالم. من ناحية أخرى، تتمتع الصين باقتصاد كبير وسريع النمو، ولديها الموارد اللازمة للاستثمار في التكنولوجيا والبحوث الجديدة. ومن خلال الشراكة معاً، يمكن للبلدين

التعاون لديه القدرة على كسر الاحتكار الذي كانت الولايات المتحدة وغيرها من القوى الغربية في العالم

ارتفاع صادرات الغاز الطبيعي المسال من روسيا

إلى الصين

«مليون طن»



نجاح الشراكة بين الدولتين. بالإضافة إلى ذلك، وقعت شركة البترول الوطنية الصينية وشركة غازبروم الروسية اتفاقية لشراء وبيع الغاز من الشرق الأقصى الروسي، وهي نتيجة مهمة أخرى للتعاون في تجارة الغاز. كما أن مشروع عبور نهر اليانغتسي تحت الماء لخط أنابيب الغاز الشرقي بين الصين وروسيا، وهو مشروع رئيسي في القسم الجنوبي من خط أنابيب الغاز الشرقي بين الصين وروسيا، يجري على قدم وساق «تؤكد التقديرات أن طول المشروع يبلغ حوالي 10,226 كيلومتراً، ويعد أطول نفق عبر نهر اليانغتسي قيد الإنشاء».

الشراكة الصينية الروسية تنعكس بالفائدة على أوراسيا

تتمثل إحدى الفوائد الرئيسية للشراكة بين روسيا والصين في زيادة أمن

عليها من قبل رئيسي البلدين. وفقاً للإحصاءات، زادت إمدادات غاز خطوط الأنابيب من روسيا إلى الصين في الفترة من كانون الثاني إلى تشرين الثاني 2022 بنسبة 177% من حيث القيمة، مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي. وتقوم روسيا أيضاً بتوريد الغاز إلى الصين عبر خط أنابيب «قوة سيبيريا»، الذي بدأ التسليم الفعلي في عام 2019، وكذلك الغاز الطبيعي المسال. في هذا الصدد، فإن الإعلان الأخير لشركة الطاقة الروسية غازبروم، بأنها وقعت عقداً جديداً طويل الأمد لتوريد الغاز الطبيعي إلى الصين، هو واحد من المؤشرات على العلاقة القوية المتزايدة بين البلدين في هذا القطاع. حيث ستوفر الصفقة، التي تبلغ قيمتها 400 مليار دولار، للصين 38 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سنوياً على مدى السنوات الثلاثين المقبلة. وهذا تطور هام يؤكد

براءات الاختراع والمواهب لكسر حصار التكنولوجيا



تميل الولايات المتحدة مؤخراً إلى تصعيد «حرب الرقاقات» ضد الصين. بسبب الضغوط المكثفة من الولايات المتحدة وافقت هولندا واليابان على بدء فرض «ضوابط» على تصدير معدات تصنيع أشباه الموصلات إلى الصين. لاحقاً وكما كشفت وكالة بلومبيرغ تدرس الولايات المتحدة حظر الموردين المحليين من تقديم أية منتجات وخدمات إلى هواوي وبالتأكيد سيتبعها حظر على شركات أخرى لاحقاً. ضمن هذه الرقعة يرى البروفسور تشاو يانجينغ من جامعة شيامن الصينية بأن براءات الاختراع هي أعلى مستويات المنافسة التكنولوجية بين الصين والولايات المتحدة، وأن إلغاء حماية براءات اختراع محددة، علاوة على تصميم سياسات لجذب المبتكرين والموهوبين، ستسمح للصين بالفوز في هذه الحرب التكنولوجية.

■ تشاو يانجينغ ترجمة: قاسيون

في آب 2022 وقّع الرئيس الأمريكي جو بايدن أمراً تنفيذياً يهدف إلى تنفيذ «قانون الرقائق والعلوم». إن هذه الخطوات الإستراتيجية هي التي ستحدد المدى الذي سيصل إليه الصدام في ساحة المعركة الجديدة وكيفية تصميم طريقة صحيحة لاستثمار القوى الوطنية في الصدام النهائي لمنافسة التكنولوجيا الفائقة بين الصين والولايات المتحدة.

ضمن هذه الحرب التكنولوجية يمكننا اعتبار الولايات المتحدة هي «السابق» والصين هي «الملاحق». والمواقف النسبية لهذين الاثنین تحدد ساحات القتال المختلفة تبعاً لمزايا كل طرف. أي طرف سيتمكن من بدء معركة حاسمة في مجال تفوقه الخاص سيحصل على ميزة الخطوة الأولى ويجبر الخصم على إجراءات لها أثمان باهظة.

بالنسبة للطرف السابق فالتكلفة الأكبر هي لابتكار الأفكار والتجربة والخطأ. وبمجرد النجاح يمكن للطرف الملاحق دائماً أن يحصل على التكنولوجيا ذاتها بتكلفة أقل وبسرعة أعلى من خلال التقليد والتعلم. على مدى السنين الماضية كان الخندق الرئيسي للولايات المتحدة «السابق» كي تفوز في المعركة وتؤخر الصين «الملاحق» عن اللحاق بها هو نظام براءات الاختراع. لكن بالنسبة للملاحقين فنظام براءات الاختراع هو في العموم أسهل الخنادق التي يمكن اختراقها، لأنها عادة ما تكون هي الجزء الأكثر ضعفاً

لدى السابق والتي لا تمثل تفوقاً متصلاً يثق السابق في قدرته على الحفاظ على تطويره، ولهذا يريد دوماً إيقاف أي تطوير عليه لا يتمكن من إدارته أو احتكاره.

المثال على ذلك هو استخدام شركة TSMC التايوانية لنظام براءات الاختراع الصينية بنجاح لمنع شركة SMIC من اللحاق بها. لو لم يتم التقيّد بهذا النظام ولم تقم محكمة بكين العليا بالحكم تبعاً لهذا النظام ضد الشركة الصينية في 2009، على الأرجح كانت الشركة الصينية SMIC لتكون قد وصلت بالفعل إلى المستوى التكنولوجي الذي وصلت إليه شركة TSMC التايوانية التي توجهها الولايات المتحدة.

ليس كسر الاحتكار التكنولوجي بالأمر الجديد، فقد حققت صناعة النسيج الأمريكية قفزة هائلة للأمام من خلال كسر الحصار التكنولوجي البريطاني في 1793 عندما قام صامويل سليتر باستعادة تصاميم آلة الغزل الهيدروليكية من ذاكرته، وهي الآلة التي كان محظوراً بشكل مشدد تصديرها خارج المملكة المتحدة، الأمر الذي ساعد صناعة النسيج الأمريكية على اللحاق بالصناعة البريطانية.

إن قانون براءات الاختراع الأمريكي لعام 1793 ينص بوضوح على أنه لا يمكن منح براءات الاختراع إلا للأمريكيين، ويشجّع المبتكرين والفنيين على القدوم إلى الولايات المتحدة ليجلبوا إليها خبرتهم والتكنولوجيا المتطورة. هذه ممارسات ناجحة بشكل فائق تستحق أن يقوم الصينيون اليوم بتقليدها.

على الصينيين إلغاء حماية براءات الاختراع

من الممكن للصين، ويجب عليها، أن تردّ على قانون الرقائق والعلوم الأمريكي بإصدار التشريعات اللازمة لإسقاط حماية أية براءة اختراع في الصين بشكل تلقائي لأية تكنولوجيا يتمّ منع تصديرها إلى الصين من قبل أية دولة ذات سيادة. وعلى السلطات المختصة والأقسام فيها أن تسرع بإصدار القرارات والمراسيم وتعلن عن لائحة التكنولوجيا التي تمّ إيقاف أو إلغاء حمايتها في الصين كاستجابة للحظر الأمريكي. الأمر الآخر هو تحفيز المؤسسات والشركات غير الصينية على مقاومة قرار الحكومة الأمريكية ورفض تطبيق الحظر على التصدير التكنولوجي إلى الصين، وذلك بالاستمرار بحماية براءات اختراع التكنولوجيا غير المحظورة من جهة، والسماح لهذه المؤسسات باستعادة حماية براءاتها التي تمّ إيقافها أو إلغاؤها بمجرد استئناف تصدير التكنولوجيا إلى الصين.

كما يجب على الصين أن تعمل ضمن إطار منظمة التجارة العالمية WTO على تعزيز قواعد وقوانين منع الحظر التكنولوجي بأن يتم التعامل مع جميع براءات الاختراع التي تكون غير قابلة للنشر والتعميم من قبل الحكومات ذات السيادة بأنها فائدة الحماية بشكل ألي على مستوى العالم. يمكن الوصول إلى قرار بشأن هذه البراءات وجميع أعمال الحظر التي تمارسها حكومات ذات سيادة عبر هيئة من منظمة التجارة العالمية يكون بيدها الحكم على الممارسات غير السوقية. ولا خوف من أن تكون هذه القواعد لخدمة بلد دون آخر، فقد تستخدم ذات القوانين من قبل متتبعي التكنولوجيا الذين يستهدفون التكنولوجيا الصينية الرائدة، وبالعوم ستكون هذه القوانين نافعة بشكل تبادلي لجميع الدول النامية ومن بينها الصين.

المفتاح الآخر في الحصول على التكنولوجيا المتقدمة وتحقيق نقلات نوعية فيها هي الموهوبون والمبتكرون الذين ابتكروا

ويطورون هذه التكنولوجيا. إن أمثلة صامويل سليتر وشركة SMIC الصينية تظهران بأن تدفق الموهوبين يحدد تدفق التكنولوجيا، وبأن التنافس على التكنولوجيا هو تنافس على الموهوبين.

لكن لن يكون من الواقعي محاولة جذب المواهب عبر منحهم رواتب وأجوراً أعلى، فعبر الاستفادة من الإمكانيات المحلية والسوق الكبيرة وغيرها يمكن جذب أصحاب المواهب. في بداية 1788 أمر وزير الخزانة بتشكيل شبكة جواسيس تكنولوجيين لجلب التكنولوجيا والمعدات والمواهب للولايات المتحدة باستخدام وسائل متنوعة مثل الترغيب والتهديد والإبزاز.

كما يمكن الاستفادة من تجربة الولايات المتحدة التي لديها قيمة تستخدمها حتى اليوم. قامت الولايات المتحدة بخلق رأي عام نشرت فيه في الخارج روعة الحياة في الولايات المتحدة وتحديداً للفنيين والمهرة. على الصين أن تظهر بأنها مكان آمن وملامح ومحفز وحر للدوائر الفنية، وبأنها تمنح الموهوبين بيئة ذات نوعية عالية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والأمنية. الأمر الآخر هو التصرف عكس الولايات المتحدة التي يحوي قانونها عقوبات على المؤسسات والأفراد الذين يساهمون في تعزيز التكنولوجيا للصين، بتقديم الملجأ والبيئة الآمنة والحياة الكريمة، فموهبة واحدة تأتي إلى الصين تشبه صامويل سليتر تساوي كسر مئات قوانين الحظر والعقوبات. كما يمكن للصين أن تستفيد من الأمريكيين ذوي الأصل الصيني الذين لا تزال عاداتهم وحياتهم وتقاليدهم مرتبطة بالصين، فتعمل على إعادة جذبهم.

إن التعامل مع براءات الاختراع بطريقة عملية ونافعة، وصياغة سياسة جذب للمهارات وتطبيقها بشكل متطور، ستكون كفيلة بتدفق المعرفة إلى الصين وكسر سياسات الحظر التي تمارسها الولايات المتحدة. ستكون براءات الاختراع والمواهب هي العوامل الرئيسية في تحديد نتيجة الحرب التكنولوجية الأمريكية على الصين.

إنّ التعامل مع

براءات الاختراع

بطريقة عملية

وصياغة سياسة

جذب للمهارات

وتطبيقها بشكل

متطور ستكون

كفيلة بتدفق

المعرفة إلى الصين

وكسر سياسات

الحظر التي تمارسها

الولايات المتحدة

أزمة جديدة مفتعلة ستطال رغيف الخبز مع قدوم رمضان!

كثيرة هي إبداعات آليات العمل التي اتحفتنا بها وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك من أجل رغيف الخبز، وخاصة خلال السنين القريبة الماضية!

■ نوار الحمشقي

فمع كل بدعة رسمية جديدة كانت تتفاقم أزمة الرغيف أكثر، وتزيد معها معاناة المواطنين أكثر وأكثر، وغالباً ما كان يتبع ذلك تخفيض جديد على دعم الرغيف التمويني، كما أو سعراً! اعتباراً من بدعة مستحقي الدعم عبر البطاقة الذكية، مروراً بسقف المخصصات لهؤلاء المستحقين، ثم بالتوطين الجغرافي لحاملي البطاقات، وليس آخراً بالمعتمدين! فمع كل بدعة من هذه البدع كانت أزمة الرغيف تتفاقم، ويتبعها أو يسبقها اتخاذ قرار بتخفيض الدعم عليه، سواء من خلال زيادة السعر بشكل مباشر، أو من خلال تخفيض الكمية بشكل غير مباشر، سواء على مستوى المخصصات أو على مستوى الوزن!

سيناريو افتعال الأزمة!

عودتنا وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، والحكومة من خلفها، على افتعال الأزمات وإدارتها، وخاصة على الاحتياجات الأساسية، لتبرير مبيعات قراراتها وتوجهاتها اللاحقة التي تساق على أنها حل لهذه الأزمات! فالبدعة الجديدة المطروحة حالياً هي: عزم الوزارة تخفيض أعداد معتمدي الخبز في دمشق اعتباراً من مطلع شهر رمضان، مع الحديث عن وضع بعض صالات السورية للتجارة بمثابة معتمدين لتوزيع المادة بموجب البطاقة الذكية، مع عدم وضوح ما هو مصير المعتمدين، وكَم عدد المتبقي منهم! فهل ستكون أمام سيناريو افتعال أزمة جديدة على رغيف الخبز التمويني، لتتفاقم معاناة المواطنين معها، ثم لينم حلقتها جزئياً من خلال اتخاذ قرار تخفيض جديد للدعم على هذا الرغيف؟

وهل ستكون أمام مزيد من الضغط والازدحام على الأفران العامة والخاصة، والمنافذ التي ستخصص لهذه الغاية، مع مزيد من عوامل استغلال الحاجة للرغيف، وخاصة عبر شبكات السوق السوداء!

فالمؤشرات الأولية تشير إلى أن الأزمة بدأت فعلاً، واعتباراً من تسريب خبر الآلية المزمنة عبر الإعلام، حيث ارتفعت أسعار ربطات الخبز أمام الأفران عبر شبكات السوق السوداء، وصولاً إلى تسجيل 2500 ليرة كسعر لربطة الخبز عبر هذه السوق!

مع العلم أن عوامل الاستغلال ستزداد مع قدوم شهر رمضان كما درجت عليه العادة، ولا ندري بعد ما هي مفاعيل الآلية الجديدة على ذلك أيضاً!

مبررات وذرائع تمهيدية مكررة!

الحديث الرسمي عن مبررات قرار تخفيض

هل ستكون أمام سيناريو افتعال أزمة على رغيف الخبز لتتفاقم معاناة المواطنين ثم ليتم حلقتها جزئياً من خلال اتخاذ قرار تخفيض جديد للدعم على هذا الرغيف؟



فالحديث عن الترويج لزيادة أعداد المعتمدين سابقاً يتم تكراره نفسه الآن بما يخص الصالات المعتمدة للسورية للتجارة لتنفيذ هذه المهمة، حول السيارات المجهزة والتبريد والتهوية وغيرها!

فهل ستكون النتيجة عبر هذه الصالات أفضل حالاً مما هي عليه عبر المعتمدين، أم أن السيناريو سيستكمل وصولاً لتفاقم الأزمة ثم حلقتها عبر المزيد من تخفيض الدعم على الرغيف؟!

لا يسعنا إلا الانتظار، مع تسجيل عدم الثقة بالبدع والآليات المبتكرة، فالتجارب السابقة كافية لتعزيز ذلك، ولا تنفيها، وخاصة بما يتعلق بتخفيض الدعم المستمر على رغيف الخبز، مع غض الطرف عن الجودة والمواصفة، وعن شبكات السوق السوداء واستغلالها للحاجات، وعن مصلحة المواطن!

أعداد المعتمدين واعتماد بعض صالات السورية للتجارة لتنفيذ مهمة توزيع وبيع الخبز، كآلية جديدة «مبتكرة»، كانت كثرة الشكاوى حول المعتمدين، إضافة لما يقومون به من بيع غير نظامي عن طريق زيادة السعر، إضافة إلى واقع الرغيف غير الجيد الذي يوزع عن طريق المعتمدين نتيجة لعدم نشره وتهويته ووضع مباشرة وهو ساخن في الأكياس!

ومع التأكيد على ما ورد من مبررات، ربما تجدر الإشارة إلى الترويج والتسويق الإعلامي الذي طُبنت أذنانا به، عندما تم إقرار تخفيض ساعات عمل المخازن والأفران، مع توسيع قاعدة المعتمدين لتوزيع الخبز في حينه، مع الاشتراطات التي وضعت بشأن نقل الخبز باليات مجهزة وغير ذلك مما يضمن النشر والتهوية للوصول للرغيف إلى المستهلك بجودته!

معضمية الشام وحمى المواصلات!

■ مراسل قاسيون

لكن ما يميز مشكلة المواصلات في المعضمية أنها أزمة استعصى حلها على محافظة ريف دمشق، وكل الجهات ذات العلاقة على ما يبدو! فمثلاً: هناك عشرات الحافلات لشركات النقل الداخلي تعمل على خط دمشق جديدة عرطوز، ومثلها على خط دمشق قدسيا، وكذلك خط باب توما وجرمانا، والأمثلة كثيرة بالنسبة لباقى المناطق والبلدات القريبة والبعيدة! أما المعضمية فلا تعمل على خطها أية حافلة كبيرة للنقل الداخلي، مع قلة عدد السرافيس العاملة على خطها، وكثيراً ما نسمع من سائقي السرافيس قولهم: «نحن مأمنين الخط»!

فما حقيقة ذلك، وكيف هذا، لا ندري طبعاً؟!

لكن هناك مؤشرات تؤكد ذلك! فعند اشتداد الأزمة في بداية العام

الدراسي تم تخصيص حافلتين على خط دمشق المعضمية، وقد كان لذلك أثر إيجابي ملموس على الأهالي، متفائلين بزيادة أعداد هذه الحافلات، عسى يتم حل أزمة المواصلات بشكل نهائي بالنسبة لهم، لكن وبقدرة قادر، وبفعل فاعل متمكن، اختفت هاتان الحافلتان وتوقف عملهما.. هكذا!

لتعود الأزمة، وليعود معها استغلال أصحاب السرافيس، على قلة عددهم، مع عدم معرفة العدد الحقيقي المرخص للعمل على هذا الخط، كي يتبين كم من هذه السرافيس تتهرب من الخدمة على حساب استمرار عذابات الأهالي!

ففي الأحاديث العامة المتداولة بين الأهالي، سؤالاً وجواباً حول الموضوع، يقال: إن الخط مباع!

أما لمن ولمصلحة من، لا أحد يدري، ولا أحد يعلم كيف؟!

وقد اشتدت الأزمة الآن أكثر مما سبق، رغم الادعاء بأنه بؤشر العمل

أزمة المواصلات ليست جديدة على مستوى القطر كله، لكنها متفاوتة الحدة بين منطقة وأخرى، وبين محافظة وأخرى!



أهالي البلدة، يبقى هناك تساؤل على السنة هؤلاء: إلى متى ستبقى المعضمية خارج اهتمام المسؤولين، وخارج تغطية مسؤولياتهم وواجباتهم؟!

وبغض النظر عن المبررات والذرائع، وبغض النظر عن حقيقة الادعاء حول عدم تخصيص البلدة بباصات للنقل الداخلي كحل جزئي لمشكلة المواصلات التي يعاني منها

بتطبيق التمتع للسرافيس عبر الأجهزة الذكية، لكن على ما يبدو أن هذا الإجراء غير مجد لحل الأزمة، والحجة المكررة والمزمنة هي عدم توفر مادة المازوت!

الثورة القادمة بأشباه الموصلات: هل يدفن الغرافين وادي السيليكون؟

في شهر آذار الجاري 2023، أعلن فريق من العلماء الروس من معهد موسكو للفيزياء والتكنولوجيا (MIPT) توصيلهم لتطوير جديد على مادة «الغرافين ذي الطبقتين»، وهي مادة تجري منذ سنوات أبحاث عالمية غرباً وشرقاً لتطويرها للاستخدام فيما يبشر بأنه سيكون الجيل التالي من أشباه الموصلات. وقالت الأنباء الواردة بأن «العلماء الروس تمكنوا من تطوير آلية لزيادة سرعة حركية الإلكترونات عبر غرافين ذي طبقتين». في المقال التالي نستعرض بعض المعلومات حول مساعي استكشاف وتطوير الغرافين بديلاً عن السيلكون لأشباه الموصلات.

■ إعداد: د. اسامة دليقان

قبل استعراض سير الأبحاث السابقة، نبدأ بالخبر الإعلامي حول الإنجاز العلمي الجديد؛ فبحسب تصريح وزارة العلوم الروسية لوكالة «سبوتنيك»، فإن ما توصل إليه فريق العلماء الروس بمعهد MIPT بشأن «الغرافين ذي الطبقتين» يحمل إمكانية تطبيقه لصناعة أشباه موصلات بسرعة أعلى. ويمثل ما يسمى بتقاطع «p-n» الأساس لجميع إلكترونيات أشباه الموصلات الحديثة، فهو منطقة الاتصال بين اثنين من أشباه الموصلات بأنواع مختلفة من الموصلية بالنسبة لحركة الإلكترون، ويمثل هذا التقاطع مشكلة في انتقال الطاقة. وقال ديميتري سيفينتسوف، رئيس مختبر الإلكترونيات في الجامعة: إن هذا الإنجاز العلمي مهم بالنسبة للإلكترونيات، حيث يسمح هذا الغرافين بتحريك الإلكترونات بسرعة عالية مما يسهم بإمكانية تصنيع أشباه موصلات سريعة، كما يسمح بالتحكم بالطاقة حتى عندما يكون التيار الفولتي منخفضاً، مشيراً إلى أن مثل هذا المزيج من السرعة وكفاءة الطاقة كان من المستحيل تحقيقه في الإلكترونيات استناداً إلى مواد أشباه الموصلات «الكلاسيكية». وأضاف القائمون على العمل، أن ما تم اكتشافه مهم لإدخال الغرافين ثنائي الطبقات في الإلكترونيات الرقمية، وأن تأثير «النفق» في الغرافين ثنائي الطبقات سيجعل من الممكن «الشعور» ليس فقط بالإشعاع، بل وكذلك تتبع كميات من المركبات الكيميائية والبيولوجية والعمل كجهاز استشعار كيميائي وبيولوجي حساس.

في الحقيقة، ليس مستغرباً أن تأتي اكتشافات جديدة حول الغرافين من علماء روسيا، حيث يجدر التذكير بأن أول من اكتشف الخصائص المذهلة للغرافين هما الباحثان الروسيان أندريه جايم وكوستيا نوفوسيلوف، اللذان منحا جائزة نوبل عام 2010 لتجاربهما الرائدة المشتركة في هذا المجال منذ 2004 «لتفاصيل أكثر عن عملهما، انظر مقالاً سابقاً في «قاسيون»، بتاريخ 26 أيلول 2022، بعنوان «الحاجة لتغيير المنهج السائد برعاية الأبحاث لعدم خسارة المغمورين»، كذلك سبق لعملاء معهد MIPT بموسكو أن اقترحوا عام 2016 نموذجاً لـ«ترانزستور نفقي جديد مستند إلى الغرافين ثنائي الطبقة» من شأنه أن يقلل استهلاك الطاقة ويسرع عمل المعالجات، وأنذاك صرح ديميتري سيفينتسوف: «عند استخدام طاقة أقل، تتعرض المكونات الإلكترونية لحرارة أقل، وهذا يعني أن تعمل بسرعة أعلى، ليس واحد غيغا هرتز، بل 10 أو حتى 100 غيغا هيرتز».

ما هو «الغرافين»؟

الغرافين بلورة «ثنائية الأبعاد» من الكربون

النقي، بشكل صفيحة مسطحة يعادل سمكها ذرة كربون واحدة، وهو يتميز ببنية خليوية فريدة من نوعها. وتقع ذرات الغرافين في زوايا مسدسات أضلاع مثالية. وهي مادة أرق وأقوى من أية مادة أخرى معروفة حتى الآن، أقوى بنحو 100 مرة من الفولاذ. متر مربع من الغرافين أرق بألف مرة من ورقة دفتر عادية، إذا صنعت منه أرجوحة فستكون قوية بما يكفي لاحتضان قطرة وزن أربعة كيلوغرامات، على الرغم من أن هذه الأرجوحة الغرافينية لا تزن أكثر من شعرة واحدة من شارب القطرة. والغرافين موصل جيد للكهرباء، وقابل للمط وشفاف تقريباً، ويوصل الحرارة بشكل أفضل من أية مادة أخرى معروفة وله خصائص فيزيائية أخرى مدهشة.

الغرافين ثنائي الطبقة

فيما يلي تلخيص لأبرز ما جاء في مقال سابق نشره عام 2017 المعهد الروسي MIPT «نفسه الذي حقق الإنجاز الجديد المذكور أعلاه»، واعتمد بدوره على تقرير علمي موسع نشر في 104 صفحات في مجلة «تقارير الفيزياء» Physics Reports عام 2016 بعنوان «الخصائص الإلكترونية للأنظمة ثنائية الطبقة المستندة إلى الغرافين». واعتبر من أشمل المراجعات للأدبيات العلمية المنشورة حتى ذلك الوقت حول الإمكانيات الواعدة لاستخدام الغرافين ثنائي الطبقة في إلكترونيات أشباه الموصلات والبصريات، حيث استشهد بحوالي 450 ورقة علمية حول الموضوع، واشترك بتأليفه فريق ضم باحثين روس من MIPT ومن معهد الديناميكا الكهربائية النظرية والتطبيقية التابع لأكاديمية العلوم الروسية، ومعهد أبحاث الأتمتة لعموم روسيا، إضافة لباحثين من معهد الأبحاث الياباني RIKEN وجامعة ميشيغان الأمريكية.

ويرتبط تطوير الإلكترونيات الدقيقة ارتباطاً وثيقاً بالبحث عن تكنولوجيا ومواد جديدة لاستخدامها في الترانزستورات. فاستحوذ الغرافين كمادة واعدة، على انتباه العلماء والمهندسين بفضل خصائصه الميكانيكية والكهربائية والبصرية غير العادية. وبدأ

الاندفاع باتجاه الغرافين في عام 2004 بنشر بحث بقلم كونستانتين نوفوسيلوف وأندريه جايم في مجلة «العلوم» الشهيرة. وتجاوز الأوراق المنشورة التي تناولت الغرافين عشرة آلاف ورقة، وتم منح أكثر من ألف براءة اختراع تتعلق بهذه المادة. ويعد الغرافين ثنائي الطبقات «bigraphene» أحد الأشكال المثيرة من هذه المادة. في عامي 2014 و2015 وحدهما، تم نشر أكثر من ألف بحث حول البايغرافين.

لماذا أثنان أفضل من واحد

إحدى الميزات الجذابة للغرافين هي قابليته العالية لنقل الشحنة، فهي أعلى بعشرات المرات من نظيرتها لدى السيليكون الذي هو مادة النقل الأساسية في الإلكترونيات الدقيقة الحديثة. يمكن للإلكترونات والثقوب «الشواغر الإلكترونية» في الغرافين أن تتحرك بسهولة وبسرعة تحت تأثير الحقل الكهربائي الخارجي. ومع ذلك، فإن الترانزستور الذي يعتمد على طبقة واحدة من الغرافين له عيب كبير حيث لا يمكن إيقاف تشغيله بشكل فعال. ويفسر ذلك حقيقة أن الغرافين لا يمتلك «فجوة نطاق» بمعنى نطاق من قيم الطاقة المحظورة على إلكتروناته. وبالتالي، لا يمكن إيقاف التيار لتدفق التيار عبر مثل هذا الترانزستور.

بالمقابل، فإن الميزة الرئيسة للغرافين ثنائي الطبقة هي إمكانية إحداث فجوة نطاق محلية وضبط حجمها من خلال تطبيق حقل كهربائي قوي عمودي على ألواح الكربون. وهذا يعني أنه يمكن استخدامه لتصميم الجيل التالي من الترانزستورات التي ستعمل بشكل أسرع وتستهلك طاقة أقل، وهو أمر مهم خصوصاً للأجهزة المحمولة التي تعمل بالبطاريات. بالإضافة إلى ذلك، فإن إمكانية ضبط فجوة النطاق تعني أن هناك إمكانية أكبر للتطبيقات في الإلكترونيات البصرية optoelectronics وأجهزة الاستشعار.

ومع ذلك، فإن ثورة حقيقية في مجال الإلكترونيات الدقيقة لم تأت بعد. بالمقارنة مع الغرافين العادي، يصعب تصنيع عينة

ثنائية الطبقة عالية الجودة، حيث يتعين على المرء التحكم في جودة المواد ودقة محاذاة الطبقات للحفاظ على قابلية الشحن العالية والخصائص الأخرى.

هناك ثلاثة أنواع رئيسية من الغرافين ثنائي الطبقة، الأول: هو المكسأ AA حيث تتم محاذاة الطبقات بطريقة تجعل كل ذرة في الصفيحة العلوية تتوضع تماماً فوق ذرة في الصفيحة السفلية. والثاني: هو المكسأ AB حيث تتراكب الطبقات بحيث يقع نصف الذرات فقط في الصفيحة العلوية فوق ذرة، بينما يقع النصف الآخر فوق مركز مسدس في صفيحة الشبكة البلورية.

مستقبل الغرافين

علق الدكتور أرتيم سبويتشاكوف، وهو مؤلف مشارك في المراجعة الواسعة المنشورة عام 2016، وعالم أبحاث كبير في المختبر رقم 1 التابع لمعهد الديناميكا الكهربائية النظرية والتطبيقية الروسي: «الغرافين ثنائي الطبقة الملخوي يتمتع بفيزياء معقدة نوعاً ما...» مثل المنظومات ثنائية الطبقة عموماً «فبعض جوانب سلوكها ليست مفهومة بالكامل بعد، مثل: تأثيرات التفاعلات بين الإلكترونات. ويجب أن نتوقع عدداً من الاكتشافات المثيرة في هذا المجال».

وأخيراً، يجدر بنا طرح التساؤل: إذا تراكمت اختراقات كافية في هذا المجال، وخاصة من جانب علماء الشرق، بحيث تنتقل للتطبيق العملي والصناعي الواسع باعتماد الغرافين أكثر من السيليكون في جيل ثوري جديد من أشباه الموصلات، وإذا تراقق ذلك مع تحقيق السبق شرقاً ببناء سلاسل توريد مستقلة عن سلاسل رقائق السيلكون المتحكم بها غرباً، فما هي التأثيرات الجيوسياسية والاقتصادية المحتملة لذلك على الدفع بقضية تحقيق القوى الصاعدة بقيادة روسيا والصين للاستقلال التكنولوجي عن الاحتكارات الغربية؟ «يمكن للقارئ أيضاً مراجعة المقالين المنشورين في «قاسيون» عن «أشباه الموصلات ومساعي الصين للاستقلال التكنولوجي» في 5 و20 شباط الماضي 2023».

هل تسرع اختراقات علماء الشرق في علوم «الغرافين» عملية الاستقلال التكنولوجي عن الاحتكار الغربي؟

السعودية حالة فريدة؟ أم استجابة موضوعية لتغيرات كبرى؟



لم تعد التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم موضوعاً للنقاش، فما يجري أصبح معلناً ولا يمكن إنكاره، لكن المشكلة باتت حول تفسيره، وإمكانية تحديد ملامح المحرك الحقيقي لكل هذه الأحداث، والأهم من ذلك تحديد ارتدادات ما يجري، ومن هذه الزاوية يمكن أن تكون محاولة فهم الحالة السعودية مسألة بالغة الأهمية في إنجاز المهمة.

■ علاء ابوفراج

العكس تماماً كمثل سحب بطاريات بانيوت من السعودية في 2021. ومن هذه الزاوية تحديداً تبدو خطوة السعودية ضرورية لإيجاد أرضية للتفاهم مع إيران أو تركيا مثلاً بوصفها استجابة ضرورية لتلبية مصالحها في عالم متغير.

كلمات في «التبعية والمصلحة»

لا شك أن خطوات السعودية في السنوات الماضية تظهر بوصفها خروجاً عن المظلة الأمريكية، تلك التي عملت تحتها لسنوات، لكن إذا ما استعرضنا سريعاً العلاقة بين الرياض وواشنطن، لأدركنا أنها قدّمت للسعودية مكاسب حقيقية خلال فترة الهيمنة الأمريكية، هذا بالإضافة طبعاً إلى مكاسب أساسية بالنسبة لواشنطن. فالعلاقة بين البلدين أخذت منحى جديد نوعياً منذ اعتماد نظام البترودولار بعد توقيع اتفاقية 1974 الذي قبلت السعودية بموجبها «وخلفها دول أوبك» تسعير وبيع خاماتها بالدولار الأمريكي حصراً في مقابل حصولها على موقع متقدم في المنطقة مغطى بالالة العسكرية الأمريكية، لكن الأهم من ذلك، هو أن آلية تحديد الأسعار التي تحكم بها الغرب سمحت بهامش ربح أكبر للدول المنتجة للخامات النفطية، إذ ارتفع سعر الخامات في 1974 إلى \$60 للبرميل بعد أن كان في السنوات العشر السابقة لهذه الاتفاقية في حدود \$30 وما دون. أي أن توافاً من هذا النوع شكل الأرضية الأساسية التي قامت عليها نهضة دول الخليج، وأمن لها مورداً مالياً مهماً في مقابل خدمات واسعة في المنطقة، كان أبرزها تسليح وتدريب جماعات إسلامية الطابع في مواجهة الاتحاد السوفييتي حينها.

الخدمات المجانية سمة للتراجع!

المميزات التي حصلت عليها السعودية من هذه العلاقة أخذت تتقلص تدريجياً، فرغم أن التغيرات الكبرى لم تظهر بشكلها الواضح إلا مؤخراً، لكن ما جرى في المنطقة منذ حرب الخليج الأولى بدأ يترك آثاره الثقيلة على المنطقة، وخصوصاً أن البled الأمريكية كانت ضالعة بكل هذه الحروب وتبعاتها، فإلى جانب دور الكيان الصهيوني التخريبي الذي ساهم

في تصريحات لرئيس الاستخبارات السعودي السابق تركي الفيصل آل سعود، قال فيها: إنّه لم يكن بإمكان الولايات المتحدة وأوروبا أن يؤدوا دور الوسيط النزيه في الاتفاق الجديد بين السعودية وإيران الذي رعته الصين، وهي التي اعتبرها الفيصل صاحبة الحظ الأكبر في إنجاز هذه المهمة، نظراً لعلاقاتها المتوازنة بين الطرفين «السعودي والإيراني» حسب تعبيره. رغم أن الأمير تركي الفيصل لا يتمتع بمنصب رسمي معلن، إلا أنه يعد من وجوه النظام السعودي وأحد أفراد العائلة الحاكمة المعروفين، هذا فضلاً عن أنه شغل مناصب حساسة في المخابرات والسلك الدبلوماسي في بريطانيا والولايات المتحدة، ما يمكن أن يضع تصريحاته في سياق شبه رسمي على الأقل. هذا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار درايته الوافية بتاريخ وتطورات العلاقة بين المملكة والغرب.

ازدواجية المعايير

تحدث الفيصل لوسائل الإعلام بشكل موسّع عن ازدواجية المعايير، وكيف أن الغرب لم يحرك ساكناً حيال تجاهل الكيان الصهيوني للقرارات الدولية، ولم يفرض عليه أية إجراءات عقابية في مقابل انخراطه في فرض حزم عقوبات غير مسبوقة ضد روسيا. لكن فكرة جوهريّة أخرى نبه إليها، وهي أن الغرب كان عازماً على توقيع اتفاق مع إيران، ولا يزال يسعى لتجديده بعد أن انسحب منه الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب منذ سنوات. رأت السعودية في المساعي الغربية لإيجاد تفاهم مع إيران بوصفها إشارة كافية إلى أن واشنطن لن تتردد في التفریط في مصالح حلفائها المفترضين، إذا كان ذلك يخدم مصالحها. فالسعودية في حينه رأت أن الاعتراف ببرنامج إيران النووي المستقل ورفع العقوبات عنها من شأنه أن يدعم وزن طهران الإقليمي المتنامي بشكل كبير، في الوقت الذي لم تقدم الولايات المتحدة للسعودية أي دعم مقابل، في سبيل تحقيق نوع من التوازن بين القوتين الإقليميين المتنافستين، بل على

لإدارة مواردها المتناقصة على وقع أزمتهما بشكل مختلف، ما دفع أصوات من داخل أمريكا للتقليل من جدوى التواجد العسكري الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، وتحديدًا مع تعاضل الوزن الصيني في الشرق الأقصى، حتى أن إدارة ترامب كانت تناقش جدوى التزام واشنطن بالمادة الخامسة لحلف الناتو، التي تفرض على أمريكا الدفاع عن أعضاء الحلف الآخرين. ليظهر المشروع الاستراتيجي الأمريكي الذي يمكن تكثيفه بالحفاظ على أعلى مستويات من الفوضى بأقل انخراط أمريكي مباشر فيها، أي أن الدول التي كانت ضمن ملاءة واشنطن أدركت أنها ستكون مكشوفة في مواجهة عواصف قادمة، ما دفعها للبحث عن بدائل، ولم يكن من الصعب إيجادها، وخصوصاً أن القوى الصاعدة كروسيا والصين وفي إطار إمكانياتهما المتنامية، وهدفها في انزعاج فتيل الفوضى من تخومها، كانت أكثر مرونة واستعداداً للبحث عن الأرضيات مشتركة مع دول الفضاء المشتعل.

عدم موثوقية واشنطن وأوروبا في لعب دور الوسيط بين إيران والسعودية، تلك التي تحدث عنها تركي الفيصل إنما تنبع في الأساس من تعارض استراتيجيية واشنطن مع أية توافقات من هذا النمط في المنطقة، وتعدّ اللحظة الحالية موالية لدول الإقليم لتنفيذ المرحلة الأخيرة من التفافات يجري تحضيرها منذ زمن. فالتفافات السريعة التي تقوم بها دول كبيرة، مثل: السعودية وتركيا وإيران لا يمكن اجتزاؤها من سياق تطورها، وعليه لا يمكن النظر إليها إلا بوصفها تحولاً شاملاً ضرورياً تفرضه مصالح هذه الدول في هذه اللحظة، وخصوصاً أن الاستجابة البطيئة لحركة التاريخ كانت دائماً الخيار الأسوأ، الأهم من ذلك، أن تحركات بهذا الحجم لن تبقى حكرًا على القوى الإقليمية الكبرى، فمن المتوقع أن تسرع دول أخرى الخطى في الاتجاه ذاته، تاركةً خلفها أولئك المتخلفين عن الركب، الذين سيجدون أنفسهم ضحية القراءات الخاطئة والحسابات الناقصة.

دائماً في زعزعة المنطقة وخلق فيها توتراً دائماً، لعبت السياسات الأمريكية دوراً تخريبياً أوسع، ل يبدو واضحاً أن مشاريع، مثل: الفوضى الخلاقة لا يمكن لها أن تكون في مصلحة أي من دول المنطقة التي ستكون أولى المتضررين، وبدا ذلك واضحاً بعد الغزو الأمريكي للعراق، والفوضى واختلال التوازن الذي تلاه. فإن كانت الكفة في تلك اللحظة كانت لا تزال بالنسبة للسعودية تميل باتجاه واشنطن، لكن هذا لا يلغي احتمالية وجود قوى، رصدت- منذ ذلك الوقت- إمكانية حدوث تغيرات كبيرة في العقود القادمة، وأدركت أيضاً أن السياسة الخارجية ينبغي أن تأخذ هذا في الحسبان، حتى وان لم تستطع إجراء التحول المطلوب فوراً.

لحظات مفصلية

اشتدت حرب أسعار النفط بعد أن استعادت روسيا شبه جزيرة القرم، فعلى الرغم من أنّ السعودية تمتعت بقرارات تنافسية عالية تسمح لها بتحمل أسعار متدنية، إلا أنّ سياسة إغراق الأسواق بالنفط لم تحقق الكثير للرياض، في مقابل مكاسب سياسية كبيرة لواشنطن، التي اعتمدت على وزن السعودية في أوبك أملاً في تحميل روسيا تبعات اقتصادية لانهايار الأسعار، غير أنها بتداعيات ذلك على اقتصاد السعودية، التي عانت ميزانيتها من عجز، كان آخر ما يحتاجه هو أسعار نفط متدنية. وخصوصاً أن حرب كسر العظم هذه امتدت لفترات أكبر من قدرات المنتجين على الاحتمال، ما دفع روسيا والسعودية للبحث عن أرضية للتفاهم جاءت على شكل «أوبك+» وهو ما مهد الأرضية لتفاهمات أوسع بين البلدين في السنوات اللاحقة.

الأمور لم تتوقف عند ذلك الحد، فالعلاقة بين الرياض وواشنطن أخذت تتطور نحو الأسوأ مدفوعة بجملة من المسائل الأخرى، فالولايات المتحدة وبغض النظر عن توجهات الإدارات المتعاقبة في العقد الماضي، باتت مضطرة

السلوك السعودي لا يُعدّ سابقة غير مفسرة، بل هو استجابة للتحول والانزياح الاستراتيجي الكبير الحاصل، ف لدى الصين وروسيا الكثير لتقدميه لحلفائهم الجدد في المنطقة، ويمكن لتوافقات كبيرة بين منتجي الخامات الأساسية وأكبر مستهلكين لها، أن تؤسس لعلاقة مصلحة استراتيجية تبني في ظلها تفاهمات وضمانات متينة تبديد المخاوف الطبيعية المتبادلة بين القوى الإقليمية، وتؤسس الأرضية لمرحلة ما بعد الهيمنة الأمريكية.

تفاصيل ودلالات إسقاط الطائرة الأمريكية فوق البحر الأسود



لا يبدو أن الولايات المتحدة تمتلك أية نية للتعاون أو العمل الدبلوماسي لخفض التصعيد، وحل الأزمات مع الجانب الروسي بعد، بما فيها الملف الأوكراني، وعلى العكس من ذلك يرتفع منسوب استفزازاتها السياسية والعسكرية طرداً مع كل تقدم روسي... وكان من آخر أنشطة واشنطن المتهورة اقتحام طائرة مسيرة تابعة لها لمنطقة حظر جوي روسية.

■ ملاذ سعد

أعلنت وزارة الدفاع الروسية أن مقاتلتين روسيتين من طراز Su-27 انطلقتا صباح يوم الثلاثاء 14 آذار لاعتراض طائرة مسيرة أمريكية من طراز MQ-9 فوق البحر الأسود، كانت تتجه نحو الحدود الروسية في شبه جزيرة القرم، وذكرت وسائل إعلام روسية: أن المقاتلتين الروسيتين قامتا بمناورة حادة مع الطائرة الأمريكية مما أدى إلى فقدان الأمريكيين للسيطرة عليها وسقطت، أما الرواية الأمريكية فتزعم أن الطرف الأمريكي هو من اتخذ قراراً بتدمير الطائرة، وفي رواية ثالثة يجري تداولها فيما يبدو أنها الأقرب للحقيقة دون تأكيد رسمي من أحد، ذكر قيام إحدى الطائرتين الروسيتين بفتح صمام تفريغ الوقود وغمرت الطائرة الأمريكية بالوقود مما أدى إلى انفجار محركها.

تصعيد خطير

خرقت الطائرة المسيّرة الأمريكية حدود منطقة الحظر الجوي فوق أجزاء من البحر الأسود، التي أعلنتها روسيا مع بداية عملياتها العسكرية الخاصة في أوكرانيا، وكانت قد أبلغت المجتمع الدولي بهذا الحظر وفقاً لكافة الاتفاقيات والبروتوكولات المعتمدة دولياً، إلا أن واشنطن تجاهلت عمداً هذا الأمر، وأرسلت طائرتها هناك دون تشغيل أجهزتها التعريفية بشكل استفزازي وتصعيدي خطير، وكان رد القوات الروسية مدروساً وحازماً.

صرح وزير الخارجية الروسية حول هذا الأمر بالقول: إن «التجاهل الصارخ لهذه الحقيقة الموضوعية [منطقة الحظر الجوي]، يشير إلى أن الجانب الأمريكي يحاول باستمرار البحث عن نوع من الاستفزاز لتصعيد المواجهة» وأشار إلى أن «أية حوادث من شأنها أن تثير

صداماً بين دولتين كبيرين، وأكبر دولتين نوويتين في العالم، تحمل في طياتها مخاطر جدية دائماً. ولا يمكن لهم [الأمريكيين] ألا يدركوا ذلك».

إنها ليست المرة الأولى التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية بخطى تصعيدية خطيرة بهذا الشكل، كما أنها لن تكون الأخيرة، وذلك بصرف النظر عن كافة التوترات الدولية القائمة بفعل التخريب الأمريكي أساساً، وكل مرة، يحتوي الجانب الروسي هذا التصعيد بالتوازي مع الحفاظ على خطوطه الحمر فيما يتعلق بسيادته وأمنه القومي.

الخطوة

الأمريكية ترقى

لعمل عدائي

جديد موجه ضد

روسيا فاعتبار

واشنطن المجال

الجوي في

منطقة الحادث

مجالاً دولياً يعني

رفض الاعتراف

بالشكل الذي تعبر

روسيا به عن

مصالحها

بالمخاطر وغير الأمانة من قبل الطيارين الروس في المجال الجوي الدولي» متجاهلاً تماماً، أن الخطوة الأمريكية جاءت بمثابة تحدٍ لخارطة العمليات الحربية الروسية، وتعتبر الطائرة الأمريكية في مهمة قتالية ضد روسيا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الدعم الأمريكي المباشر لأوكرانيا في هذا الصراع.

وأكد السفير الروسي لدى واشنطن أناتالوي انطونوف، أن الاتصالات بين روسيا والولايات المتحدة مستمرة لتفادي وقوع الحوادث العرضية، وصرح «نحن لا نبحت عن مواجهة مع قوة نووية ونواصل الحفاظ على الاتصالات، بما في ذلك عبر وزارة الدفاع لمنع الصدامات غير المقصودة. أود أن يكون لدى الساسة الأمريكيين نفس الموقف تجاه روسيا [...] لقد بذلت روسيا كل ما في وسعها لتجنب وقوع مثل هذه الحوادث، وأبلغت المجتمع الدولي مسبقاً بحدود منطقة الحظر الجوي التي أعلنتها».

وأكدت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا خلال مؤتمر صحفي لها «أن روسيا لا تسعى للمواجهة مع الولايات المتحدة بعد حادثة الطائرة المسيّرة».

تصريحات أمريكية متضاربة

كان من المضحك جداً تصريح المتحدث باسم الخارجية الأمريكية نيد برايس حول حادثة سقوط الطائرة بالقول: إن روسيا ربما لم تعتمد إسقاط الطائرة الأمريكية، وأن «التفسير الأكثر منطقية في الوقت الحالي هو أن هذه الإجراءات كانت على الأرجح غير مقصودة، وربما كانت نتيجة للافتقار إلى الاحترافية لدى أحد الطيارين الروس» مشيراً إلى أن «ما يهم هو ما حدث، حيث أجبرتنا الطائرة الروسية على إسقاط المسيّرة».

من الواضح أن هذا التصريح موجه بالدرجة الأولى إلى الداخل الأمريكي لحفظ ماء الوجه، بالزعم أولاً: أن إسقاط الطائرة كان غير مقصود. وثانياً: أن الأمريكيين هم من «أجبروا» على إسقاط المسيّرة.

ومن المضحك كذلك، أنه وبنفس اليوم أصدرت واشنطن تصريحين متضاربين، الأول: تصريح

منسق الاتصالات الاستراتيجية في مجلس الأمن القومي جون كيربي، بعدم وجود محادثات بين الطرفين الأمريكي والروسي منذ نشر فيديو إسقاط الطائرة، قائلاً: «لم تكن هناك محادثات كنت على علم بها.. وبصراحة لن أتفاجأ إذا لم تكن هناك أية محادثات».

والثاني: صادر عن البيت الأبيض يؤكد فيه أن الولايات المتحدة تحافظ على قنوات اتصال مفتوحة مع روسيا، حيث قالت المتحدثة باسمه كارين جان بيبير خلال مؤتمر صحفي: «من الواضح أننا لا نريد نزاعاً مسلحاً مع روسيا. ونحافظ على قنوات الاتصال المباشرة لغرض خفض مخاطر التصعيد».

حطام الطائرة

تحاول واشنطن حالياً المناورة حول انتشار حطام طائرتها المسيّرة فوق البحر الأسود، لكن من الملفت لغتها حول الأمر، فهناك تقارير إعلامية تفيد أن الجانب الروسي قد بدأ بالفعل بعملية البحث عن حطام الطائرة، بينما تكثفي واشنطن بتقليل أهمية هذا الأمر استخباراتياً، بما تحتويه الطائرة من معلومات وتقارير وممن تجمع ولمن ترسل وعبر أية تردد والخ، وتحاول تغطية الأمر بخوفها أن تتعرف روسيا على تكنولوجيا هذه الطائرات، الذي لا يقل أهمية عن أية معلومات أخرى يمكن الحصول عليها من الطائرة، وخصوصاً إذا ما تمت مشاركة المعلومات الهندسية حول الطائرة المتطورة مع خصوم آخرين للولايات المتحدة. لا شك أن الخطوة الأمريكية ترقى لعمل عدائي جديد موجه ضد روسيا، فاعتبار الولايات المتحدة أن المجال الجوي في منطقة الحادث هو مجال دولي، يعني رفض الاعتراف بالشكل الذي تعبر روسيا به عن مصالحها وهو ما استدعى رداً حاسماً من قبل الأخيرة، رغم إصرارها من خلال تصريحات مسؤوليها أنها لا تسعى إلى تحويل الصراع الحالي إلى مواجهة بين قوتين نوويتين، في الوقت الذي ترى بعض القوى في واشنطن أن استفزازات من هذا النوع يمكن أن تدفع الولايات المتحدة لانخراط أكبر في مواجهة مع روسيا، وهو ما لا يلقى اجماعاً في واشنطن.

تحالف «أوكوس» يسابق الزمن والنتائج محسومة!



النمو الصيني المتسارع في ميادين كثيرة شكّل تحدياً للهيمنة الأمريكية، لكن «الأمل» في غرف واشنطن المظلمة لا يزال قائماً في تفجير محيط الصين، وإدخالها في سلسلة من الصدمات العسكرية مع أذرع أمريكا في المنطقة، ويبدو أن تركيز دعاة الحرب في الولايات المتحدة ينصب على أستراليا واليابان وتايوان، وهو ما تؤكد صفقات التسليح الجديدة!

■ عتاب منصور

البحرية الأمريكية في 21 شباط الماضي قال: إن «البحرية الصينية تتمتع بمزايا كبيرة مقارنة بمنافستها الأمريكية، بما في ذلك أسطول أكبر، وقدرة أكبر على بناء السفن الحربية وإنتاجها»، ثم أكد تورو: إن «لدى الصين أسطولاً أكبر الآن، لذا فهم ينشرون هذا الأسطول على مستوى العالم {...} سيكون من الواجب على واشنطن أن تُحدث الأسطول الأمريكي رداً على ذلك، من ناحية الكمية والنوع».

لا تعتبر هذه التصريحات الأولى من نوعها في هذا السياق، فقد أكد عسكريون أمريكيون سابقون تفوق الصين في السيطرة البحرية في المنطقة المحيطة بها، وعجز القطع العسكرية الأمريكية المنتشرة القيام بالمهام التي قد تنشأ في حال تطور الصراع هناك، لكن المثير للاهتمام في تصريحات وزير البحرية، هو التأكيد على قدرات الصين الكبرى في بناء وإنتاج السفن في فترات قياسية إذا ما اقتضت الحاجة، ما يثير الشكوك حول دوافع الولايات المتحدة لتوريط بلدان بأوزان عسكرية أقل بكثير في مواجهة مع العملاق الصيني. من جهة أخرى ورغم المزايا المتطورة التي تتمتع فيها الغواصات التي تشملها الصفقة، لكن مسألة حاسمة أخرى لا تلقى الاهتمام الكافي، وهي الأجل الموضوعة لإتمامها!

عالم يتغير بسرعة

تمتد الصفقة حتى عام 2055 لتكتمل كافة بنودها المعلنة، فالحديث المتداول يفيد بأن أستراليا ستستلم مجموعة من الغواصات ذات الدفع النووي في سنة 2027، ثم تبدأ المرحلة الثانية القائمة على نقل تكنولوجيا التصنيع

أعلن منذ أيام عن أكبر صفقة لتزويد أستراليا بغواصات متطورة، وذلك في إطار الاتفاقية الدفاعية والأمنية المعروفة باسم «أوكوس - AUKUS» التي تضم الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا، فما هي دلالات هذا الإعلان؟ وهل يمكن فعلاً أن تتحول الصفقة إلى تهديد حقيقي بالنسبة للصين؟

تمهيد لابد منه

في البداية، لا يبدو الغرض وراء إنشاء هذا التحالف خفياً على أحد، ولا يتردد المسؤولون في التأكيد على أن بناء أحلاف من هذا النوع يهدف لاحتواء الصين، دون الأخذ بعين الاعتبار أن كل ذلك يجري في محيطها الحيوي، يجعله هذا تهديداً حقيقياً يستوجب إجراءات صينية في المقابل، ما يعرض تلك المنطقة لمغامرة كبيرة بنتائج كارثية مضمونة. ففي الوقت الذي عهد العالم جنوح الولايات المتحدة لإشعال نزاعات من هذا النمط وتغذية نيرانها، إلا أن المشكلة تكمن بأن انخراط دول، مثل: أستراليا واليابان في مغامرات كهذه لا يمكن أن يمر دون فاتورة كبيرة، وبالضد من مصالح شعوب هذه البلدان، وهو ما يعد عاملاً حقيقياً لتطوير أرضية خصبة للخلافات السياسية، وحالة من عدم الاستقرار، مثل: اغتيال شينزو أوبي في اليابان، والخلافات السياسية التي بدأت تظهر في أستراليا بعد الإعلان عن صفقة الغواصات المذكورة.

قطبة مخفية!

في إعلان خطير لديل تورو وزير

إذا أخذنا بعين الاعتبار تصريحات الأمريكيين أنفسهم بأن الصين تملك قدرات تصنيع أكبر في هذا المجال فيمكننا أن نسأل حينها كيف ستكون الصورة في العام 2027؟

وهل ستكون هذه الغواصات قادرة على خلق تهديد على قوة الصين المتنامية؟ هذا إذا افترضنا نجاح الصفقة وقدرة أطرافها الإيفاء بالتزاماتهم.

التغيرات السريعة التي تجري في محيط الصين تلقى اهتماماً خاصاً من قبل النظام الصيني بطبيعة الحال، الذي يستند إلى قاعدة مالية وصناعية كبيرة تعطيه أفضلية في الحركة، طالما توفر القرار السياسي بذلك، وهو ما بتنا نسمعه من أصوات المعارضة في أستراليا مثلاً، فهي وعلى الرغم من تحفظاتها على نفوذ الصين المتنامي، تطرح تساؤلات حول مصلحة البلاد بالاصطفاف إلى جانب الولايات المتحدة، دون التفكير بمصالحها الحقيقية.

إلى أستراليا، التي من المفترض أن تبدأ ببناء غواصات جديدة بعد العام 2040 لتكون قادرة على إطلاق أول غواصاتها ابتداءً من العام 2050.

وتشير بعض التقارير إلى أن تاريخ 2027 ما هو إلا تاريخ تأشيرتي يمكن أن تتأخر الولايات المتحدة وبريطانيا بتسليم هذه الغواصات إلى العام 2030، ما يعني أن الأهمية العسكرية الكبيرة لهذه الغواصات لن تشكل تهديداً كبيراً بالنسبة للصين التي تستجيب بسرعة كبيرة لهذه التحركات، فإذا أخذنا بعين الاعتبار تصريحات الأمريكيين أنفسهم بأن الصين تملك قدرات تصنيع أكبر في هذا المجال، فيمكننا أن نسأل حينها: كيف ستكون الصورة في العام 2027؟

بلير ينافس سوناك من منّا التابع المرضي لواشنطن؟



أمريكيين من أصول ساكسونية وناطقين بالانكليزية كنوباس مثلاً. ناهيك عن كافة الشروط والأسباب والنزاع المحيطة والمختلفة كلياً في الملفين.

علاوة على ذلك، اعتبر بلير أن أوكرانيا لم تبد أية استغزازات تجاه روسيا، وأنها تحتوي ديمقراطية ورئيس منتخب ديمقراطياً، متناسياً أحداث كييف والثورات الملونة، وما أنتجته من انقلابات سياسية وصولاً لـ 2014، ومتناسياً سعي كييف المحموم للانضمام إلى حلف الناتو العسكري، بما يعنيه ذلك من توسع ونشر لقواته على الحدود الروسية... يحق لواشنطن عبور البحار بمزاعم كاذبة، واحتلال بلاد بأسرها ووطن أهلها، بينما لا يحق لموسكو حماية أمنها القومي في المنطقة الجغرافية التي تحتوي شعباً صوّت للانضمام إليها، وكان يحارب كييف منذ ما قبل العملية الخاصة.

على أية حال، كانت النقطة الأكثر إثارة بحديث بلير ما يتعلق بالعلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث انتقد رئيس الوزراء البريطاني الحالي ريشي سوناك بما اعتبره افتقاره التأثير على الرئيس

خرج رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير بجملة من المواقف والادعاءات القديمة- الجديدة خلال الأسبوع الماضي، وذلك أثناء مقابلة معه بمناسبة اقتراب الذكرى العشرين للغزو الأمريكي على العراق، ومشاركة القوات البريطانية به.

■ حمزة طحان

زعم بلير خلال المقابلة مع وكالة الأنباء الألمانية، أن العراق تأزم جداً وغرق في الفوضى، ونما به التطرف الإرهابي بعد خروج القوات الأمريكية منه في عام 2011، متناسياً تماماً آثار الاحتلال الأمريكي التدميرية من جهة، واستمرار وجود القوات الأمريكية في العراق بعد 2011 من جهة ثانية، بما تتضمنه من دور نصى وعزز الإرهاب في المنطقة، وصولاً لتنظيم داعش وذرورة توسعه التي لم تكن لتنتهي دون التدخل العسكري الروسي.

وشبه بلير ما جرى في العراق بما يجري في أوكرانيا، وكأن بغداد كانت على تخوم واشنطن في 2003 وغيّرت من جغرافيتها حديثاً، أو أنها كانت بوحدة سياسية معها في عالم مواز، أو أن الفلوجة احتوت سكاناً

القوات العسكرية في الحرب إلى الاتصالات الهاتفية من جلالة الرئيس الأمريكي، وهو بهذه التصريحات يعكس جزءاً من حجم الهيمنة الأمريكية في بريطانيا، ومدى استسلام النخبة البريطانية لواشنطن بدرجة تكاد تكون مذلة حقيقة.

إذا تركناهم يقاتلون بمفردهم ومضيفاً: إنه حينما كان في منصبه كان أول من يقوم البيت الأبيض بالاتصال به، مشككاً أن سوناك يتلقى نفس المعاملة حالياً. بمعنى آخر، يُنافس بلير سوناك حول منصب التابع الأكبر للولايات المتحدة الأمريكية، من مشاركة

الأمريكي جو بايدن، قائلاً: «إنه ليس الحليف الأول لأمريكا مثلما كنت أنا»، وزعم أنه رفض عرضاً من الرئيس جورج بوش في اللحظة الأخيرة قبل غزو العراق بعدم مشاركة القوات البريطانية عسكرياً، إلا أنه كان «غير مرتاح [...] علاقتنا الخاصة مع أمريكا كانت ستدمر

بنك «سيليكون فالي» كبداية انهيار مالي عالمي!



كان بنك سيليكون فالي (SVB) هو البنك الأكبر الذي ينهار منذ الأزمة المالية العالمية عام 2008. وكما هو متوقع، فإن سقوطه المفاجئ قد صدم الأسواق المالية، وترك مليارات الدولارات المملوكة للشركات والمستثمرين معلقة بانتظار التحركات الرسمية للسلطات الأمريكية، وتحديدًا «شركة تأمين الودائع الفيدرالية الأمريكية (FDIC)». هل يكون هذا السقوط هو بداية تداعيات دومينو تصيب قلب القطاع المصرفي الأمريكي والغربي على غرار ما حدث في 2008 أو ربما بشكل أشد؟

■ اوديت الحسين

كان بنك سيليكون فالي يأخذ الودائع ويقرض الشركات العاملة في قلب القطاع التكنولوجي الأمريكي. كانت التداعيات الفورية بقيام البنك ببيع أوراق مالية يملكها بأسعار خاسرة، ما أثار حالة ذعر بين شركات التكنولوجيا الكبرى في كاليفورنيا، والتي كانت تحتفظ بأموالها في البنك، فأسهم البنك التي تهافت بعد محاولة «الرسملة» الفاشلة جرت معها أسهم مؤسسات مالية أخرى إلى الأسفل. دفع هذا وكالة FDIC إلى التدخل والسيطرة على البنك، وهي تعمل اليوم بوصفها «متلقي». FDIC هي وكالة حكومية أمريكية مستقلة تؤمن الودائع البنكية والمؤسسات المالية التي تعمل خارج الولايات المتحدة، ما يعني أنها ستقوم بتسييل أصول البنك لسداد ديونه لربائعه، بما في ذلك المودعون.

إن بنك سيليكون فالي هو أحد أكبر 20 بنكاً تجارياً أمريكياً «المرتبة 16 تحديداً»، بأصوله التي بلغت العام الماضي 209 مليارات دولار. لهذا وخلافاً لما ذكر في الكثير من التقارير الغربية، لم يكن البنك مجرد «مؤسسة مالية تافهة»، فقد قدمت خدماتها لقرابة نصف شركات التكنولوجيا والرعاية الصحية في الولايات المتحدة. كان البنك من بين الأبرز في حفظ أموال «رؤوس الأموال المغامرة» التي تستثمر في الشركات المبتدئة.

اعتمد بنك سيليكون فالي على الاستثمار فيما بدا بأنه ملاذ آمن للسندات الحكومية الأمريكية. لكن مع بدء الاحتياطي الفدرالي برفع أسعار الفائدة من أجل «السيطرة على التضخم»، تهافت أسعار هذه السندات بشكل حاد وأدت إلى تحول الاستثمار الآمن إلى

شديد الخطورة.

يحاول البعض التقليل من أهمية الأمر، مثال رئيس «مركز أبحاث الأسهم الأوروبية» الذي قال: «كان SVB صغيراً مع قاعدة مودعين شديد التركيز.. لم يكن مستعداً لتدفقات الودائع الخارجية، ولم يكن لديه السيولة في متناول اليد لتغطية عمليات استرداد الودائع، ولهذا أجبر على بيع السندات الذي قاده إلى الانكشاف وبدء العدوى. هذه حالة معزولة جداً وخاصة بالبنك بشكل كبير». لكن هل حقاً حالة بنك سيليكون فالي معزولة وخاصة جداً؟ إن صحيفة «فايننشال تايمز» نفسها قد نشرت دراسة أجرتها أكبر 5 جامعات أمريكية، حيث توصلت الدراسة إلى «أن القيمة الفعلية لأصول النظام البنكي الأمريكي في السوق هي أدنى بـ 2 ترليون دولار من القيمة الاسمية المذكورة في بيانات ووثائق هذه البنوك» وقد أضافت بشكل يثير الاهتمام: «10% من البنوك لديها خسائر غير معترف بها أكبر من خسائر بنك سيليكون فالي. كما أن بنك سيليكون فالي ليس الأسوأ من حيث الرسملة، فهناك 10% من البنوك لديها رسملة أدنى من بنك سيليكون فالي».

لقد كانت الدراسة واضحة وغير مشككة في القول: «إن قرر فقط نصف المودعين غير المؤمن عليهم الانسحاب اليوم، فإن ما يقرب من 190 بنكاً هم معرضون لخطر محتمل يتمثل في عدم القدرة على رد الأموال، مع احتمال تعرّض 300 مليار دولار من الودائع المؤمن عليها للخطر.. بشكل عام تشير هذه الحسابات إلى أن الانخفاضات الأخيرة في قيم الأصول البنكية قد زادت بشكل كبير من هشاشة النظام المصرفي الأمريكي فيما يخص عمليات المودعين غير المؤمن عليهم».

من المهم أن نفهم أيضاً بأن سوق سندات الخزينة الأمريكية ليس وحده المريب، فسوق العقارات الأمريكية هو أيضاً بمثابة تحد كبير يقارب القنبلة الموقوتة التي لا حل لها. خلال أزمة كورونا انخفضت قيمة العقارات التجارية عموماً، وهذا مصدر خطر كبير بالنسبة للبنوك في جميع أنحاء الولايات المتحدة، حيث يعتبر الاستثمار البنكي في سوق العقارات كثيفاً.

موجة صدمات عالمية

النظام النقدي العالمي مترابط بشكل لا يمكن من تخيل أن الانهيار في الولايات المتحدة لن يكون له تأثير موجة متصاعدة على بقية النظام النقدي العالمي المرتبط بالولايات المتحدة. ليس هذا بالأمر الذي يحتاج إلى إثبات، فأزمة 2008 المالية قد أثبتته بأكثر الطرق بشاعة. لكن انهيار بنك سيليكون فالي قد خلق موجات صدم مؤثرة على طول العالم أصابت بشكل خاص «مجال الأعمال الناشئ»، وخاصة شركات التكنولوجيا التي سيؤدي تأثيرها أو انهيارها إلى ضربة شديدة للقطاع الذي يحاول الغرب أن يقوم بكل ما بوسعه كي يحافظ على تقدمه وريادته فيه.

في المملكة المتحدة حث أكثر من 200 شركة تكنولوجيا الحكومة البريطانية على التدخل، محذرين من أن الكثير من الشركات تواجه «خطراً وجودياً» لأنها تتعامل مع ذراع بنك سيليكون فالي في بريطانيا. كما يملك بنك سيليكون فالي فروعاً نشطة في كندا والدنمارك وألمانيا والهند والسويد والصين و«إسرائيل». في الوقت الحالي ينتظر زبائن البنك غير المشمولين بتأمين وكالة FDIC قلقين من كونهم لن يستطيعوا استعادة ودائعهم. إذا انتهى الأمر بالتضحية بمصالح الشركات الناشئة، خاصة خارج الولايات المتحدة، في مآهات الأزمة، سيكون لذلك عواقب وخيمة على ثقة الشركات بالنظام المصرفي الذي تقوده الولايات المتحدة لدرجة لا يمكن تخيل عواقبها وإلى أين ستصل. كما أنه ليس من المتوقع أن تكون الحلول التي قد يتخذها المشرعون

الأمريكيون نافعة، خاصة إذا ما اقتصر على حل ضخ المال لزيادة حجم الفقاعة وتأجيل انفجارها.

سارعت الكثير من الشركات غير الأمريكية المرتبطة بالبنك الأمريكي إلى الإعلان عن أن تأثير انهيار بنك سيليكون فالي على عملياتها محدود، مثالهم شركة A-share الصينية التي أعلنت بأن أموالها في البنك لا تتجاوز 5% من كامل أصولها، أو Zai Lab بنسبة 2,3% لدى هذه الشركات حسابات متعددة في أكثر من بنك ومؤسسة مالية، ولهذا ترى بأن تأثير انهيار بنك سيليكون فالي محدود. لكن السياسة النقدية الأمريكية «رفع أسعار الفائدة» التي أدت بشكل مباشر إلى ما حدث مستمرة، وقد تؤدي إلى انهيار بنوك أخرى. يتفق كثيرون من المراقبين حول العالم على أن ذلك ممكن، فكما يقول دونغ دينغجين، مدير مؤسسة الأوراق المالية والتمويل في جامعة ووهان: «رفع أسعار الفائدة المستمرة للبنك الاحتياطي الفدرالي مستمر وغير قادر على احتواء التضخم بشكل فعال، ما قد يؤدي إلى انهيار أسواق الأسهم، وسقوط بنك سيليكون فالي هو بمثابة إشارة تحذير لموجة أخرى من سقوط البنوك الأمريكية».

من المرجح أن سقوط بنك سيليكون فالي، وما تبعه من سقوط لبنك «سينغنتشور Signature» في نيويورك، والأزمة الإشكالية التي ضربت بنك كريدية سويس السويسري، ليست إلا رأس جبل الجليد في الأزمة المالية المستمرة للنظام المالي الغربي. هذه الأزمة قد تكون هي الدرس الأخير لجميع دول العالم للانتباه إلى أن النظام المالي الأمريكي ليس أهلاً للثقة، واللجوء إلى الطريقة الوحيدة للتخلص من هذه المشكلة: بناء مؤسسات مالية مستقلة تقف على أرض أكثر صلابة وتبحث عن شركاء لديهم وزن اقتصادي حقيقي أكبر.

قد يساعد الدول المتشككة ما قاله وزير الخزانة الأمريكي السابق لاري سامرز تعليقاً على انهيار البنك: «علينا أن نكون مستعدين لفعل كل ما يلزم لاحتواء التضخم»

الأزمة المالية المستمرة للنظام المالي الغربي قد تكون هي الدرس الأخير لجميع دول العالم للانتباه إلى أنّ النظام المالي الأمريكي ليس أهلاً للثقة

صعود الهند كابوس للغرب



في عالم منقسم وغير مستقر إلى حد هائل، تتطلع الهند لتصبح دولة عظمى قادرة على إثبات حضورها في المسرح العالمي. ومع اندلاع النزاع الروسي الغربي في أوكرانيا، استمرت الهند في العمل بهدوء من أجل رفع مكانتها الجيوسياسية المستقلة، لتثبت بأن ارتفاع المكانة هذه ليس خبراً ساراً للمعسكر الغربي. فالغرب كان يعمل على انضمام الهند له بشكل كلي، ليكتشفوا بأن الهند لديها أجندتها الخاصة غير المتوافقة مع ما يشير إليه ثورو تاكاهاشي، الباحث الياباني المرموق في Nikkei Asian Review بـ «معسكر الديمقراطية الغربية». إليكم أهم ما جاء في تحليل تاكاهاشي للمسار الإستراتيجي الهندي في هذا الخصوص، منقلين رأيه في هذا السياق بحقيقة أنه من المنتمين إلى فئة الباحثين «الغربيين» الذين يدركون واقع التراجع الغربي وحقائقه.

■ ثورو تاكاهاشي
ترجمة: قاسيون

استضافت الهند في منتصف كانون الثاني هذا العام مؤتمراً عبر الإنترنت بعنوان: «أصوات الجنوب العالمي»، وأظهرت بذلك طموحها لكسب المزيد من القوة في الخطاب الدولي، بوصفها «رائدة» في الجنوب العالمي، مستقلة عن الغرب. شارك في المؤتمر 125 دولة نامية. قال رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي في حفل الافتتاح: «رأيكم هو رأي الهند، وأولوياتكم هي أولويات الهند. الهدف الهندي هو تضخيم صوت الجنوب العالمي». علاوة على ذلك، خطت الهند لاستخدام دورها في رئاسة مجموعة العشرين الآن لتقول للجميع بأنّها صوت البلدان التي تعاني من ارتفاع أسعار الغذاء والطاقة، والاحترار العالمي والتوترات الجيوسياسية.

تعكس طموحات الهند لتكون «قائد الجنوب العالمي» ثقتها المتزايدة بالنفس. مع تخطي عدد سكانها 1.4 مليار نسمة، يتوقع أن تتخطى الصين من حيث عدد السكان وتصبح البلد الأكبر سكانياً خلال 2023، وهي المرة الأولى التي يتغيّر فيها ترتيب الدول الأكبر سكانياً منذ بدء الأمم المتحدة تعقب بيانات السكان العالمية في الخمسينيات من القرن الماضي.

وفقاً لصندوق النقد الدولي تخطى الناتج المحلي الإجمالي للهند مستعمرها السابق: المملكة المتحدة، لتصبح بذلك خامس أكبر اقتصاد في العالم في 2022. توقع «بنك التنمية الآسيوي» أن الاقتصاد الهندي سينمو بنسبة

مذهلة 7,2% في هذا العام 2023، وهو النمو الأسرع بين بلدان منطقة آسيا والهادي البالغ عددهم 4,6

ربما ليس العامل الوحيد في النمو، ولكن كان لاتجاه تنويع سلسلة التوريد العالمية الناجم عن المنافسة الشديدة بين الصين والولايات المتحدة، ولوباء كورونا، دور القوة الدافعة الهامة للنمو الاقتصادي في الهند في السنوات الأخيرة. يمكن أخذ أمثلة هامة على هذا قدرة إمكانية السوق الضخمة في الهند على اجتذاب شركة آبل التي بدأت بتجميع آخر هواتفها «آيفون 14» في المصانع الهندية، واستمرارها في العمل على نقل بعض خطوط إنتاجها من الصين إلى مناطق أخرى من أهمها الهند. كذلك شركة «هون هاي للصناعات الدقيقة في تايوان» المعروفة باسم فوكس كون، قد بدأت بالفعل بتصنيع أشباه الموصلات في الهند بالشراكة مع مجموعة الموارد الطبيعية الهندية فيدانتا Vedanta. تصدرت الهند قائمة الوجهات المحتملة لتوسع الشركات اليابانية في الخارج في استطلاع أجراه «بنك اليابان للتعاون الدولي» في السنة المالية 2022، وهي المرة الأولى منذ ثلاثة أعوام التي تستعيد فيها الهند المركز الأول في هذه القائمة.

من المتوقع أن يتخطى الناتج الإجمالي للهند ألمانيا في 2025 واليابان في 2027 لتصبح ثالث أكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة والصين. وعد رئيس الوزراء مودي بأن الهند ستنتقل من كونها دولة نامية إلى «دولة متقدمة» بحلول 2047 في العيد المئوي لاستقلال الهند. كما أنّ الهند منتج رئيسي

للمهارات ورواد الأعمال رفيعي المستوى. عدد كبير من الفنيين المهرة من أصل هندي يشغلون مواقع هامة في صناعة التكنولوجيا في الولايات المتحدة، ربّما أشهرهم الرئيس والمدير التنفيذي لشركة مايكروسوف ساتيا ناديلا، والمدير التنفيذي لشركة ألفابيت «الشركة الأم لغوغل» سوندار بيتشاي.

طريق مستقل عن الغرب

لكنّ طريق الهند لتحسين صورتها العالمية لم يكن دوماً أمراً سهلاً، فقد صدمت الغرب بكونها ليست «ديمقراطية» عندما رفضت إدانة العملية الروسية في أوكرانيا. فرغم أنّ الهند لطالما كانت مشهورة بسياسة «عدم الانحياز»، فقد دخلت من قبل في عدد من الشراكات الإقليمية التي تهدف في المحصلة لمقارعة الصين، مثل انضمامها إلى الولايات المتحدة وأستراليا واليابان في التحالف «الرابعي»، وعمقت علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي وبدأت معها بوضع الخطة لمنطقة الهادي-الهندي. كانت الولايات المتحدة حتّى ما قبل اندلاع النزاع في أوكرانيا تصوّر الخصومة بين الصين والغرب على أنّها صراع بين «الديمقراطية والاستبداد»، وكانت تعتمد على أنّ الهند «ديمقراطية».

لكنّ رفض الهند التعاون مع «الديمقراطيات» في الموقف من الحرب في أوكرانيا قد خيّب ظنّ المعسكر الغربي بشكل كبير. الغريب أنّه بالرغم من معرفة الجميع المسبقة بالتاريخ الطويل للتحالف الهندي الروسي، لا يزال لدى المعسكر الغربي مشكلة في فهم وتقبّل رفض الهند الانضمام لهم ضد روسيا. حاول «معسكر الديمقراطيات» أقصى جهده، حيث زار رئيس الوزراء الياباني فوميو كاشيدا ورئيس الوزراء البريطاني السابق بوريس جونسون ورئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لين، الهند الربيع الماضي، واجتمع بايدين في اجتماع طارئ برئيس الوزراء مودي، في محاولة الضغط على الهند للانضمام إلى الحلف المعادي لروسيا، ولكن دون فائدة.

في أيلول 2022 انتقد رئيس الوزراء الهندي الأعمال الروسية في أوكرانيا أثناء حضوره مؤتمراً دولياً في أوزبكستان، وقال أمام الإعلام: «الحقبة الحالية ليست حقبة حرب». فاجأ ذلك الجميع وبدأت التحليلات بأنّ الهند قد انصاعت أخيراً للضغوط الغربية. لكن في الفترة ذاتها في آب وأيلول شاركت الهند في التدريبات العسكرية مع روسيا، ثمّ في تشرين الأول رفضت التصويت في الأمم المتحدة على إدانة روسيا بسبب «الضمّ غير المشروع» لأجزاء من شرقي وجنوبي أوكرانيا. كما أنّها اشترت منذ أيلول 2022 أكثر من مليون برميل من النفط الروسي يومياً، لتصبح بذلك روسيا هي المورد الأول للنفط في الهند، ورفضت بعدها الانصياع لقرار مجموعة السبع بوضع سقف لسعر النفط الروسي.

رغم ذلك لم يستطع الغرب توتير العلاقات بالهند أكثر من حدّ معين، ووفقاً للمدافعين عن الأمر فالسبب في ذلك أنّ الهند مفيدة في التحالف مع الغرب ضدّ الصين، فوفقاً لهؤلاء تعتبر الهند بأنّ الصين هي الخصم الإستراتيجي لها، وبذلك فهي رغم عدم الوقوف معه ضدّ روسيا، فهي بالتأكيد ستقف معهم ضدّ الصين! لكن في واقع الحال لم تقدّم الشراكة بين الغرب والهند أيّ دعم ملموس قيّم للخصومة ضدّ الصين، سواء أكان ذلك مقاومة التأثير الصيني في باكستان أو أفغانستان أو ميانمار، أو التوقف عن كونها جزءاً من مؤسسات مشتركة مع الصين مثل بريكس، ومنظمة شنغهاي للتعاون.

في الحقيقة تمارس الهند ما يمكن تسميته «استقلالاً إستراتيجياً» يخدم مصالحها الخاصة وطموحها الذي يمكن التعبير عنه بالقول: تريد أن يكون القرن الحادي والعشرين هو قرن صعود الهند، وتريد التعويض كما عبّر وزير خارجيتها جايشان سو في كتابه في 2020 بأنّ المشكلات السياسية التي عانت منها وقت الاستقلال وتقسيم الهند وباكستان هي التي أدّت إلى تراجعها عن تحقيق نفسها «كقوة عظمى».

تمارس الهند ما يمكن تسميته «استقلالاً إستراتيجياً» يخدم مصالحها الخاصة وطموحها الذي يمكن التعبير عنه بالقول: تريد أن يكون القرن الحادي والعشرين هو قرن صعود الهند

مجدداً عن الأزمة الحضارية وتجاوز الرأسمالية (2)

في المادة السابقة والمواد التي سبقتها نحاول قدر الإمكان الانتقال من نقاش أزمة الثقافة المهيمنة الليبرالية إلى نقاش قضية بديلها وإشكالاته. فالجانبان يشكّلان واحداً. وما هذا الانتقال في النقاش إلا كونه يفرض نفسه مهمة عملية/ سياسية عالمية تتكشف ملامحها كلما تقدم الصراع، ولهذا كان التركيز عليها على صفحات قاسيون منذ سنوات ليس بالمعنى النظري فقط، فهي كانت مطروحة إلى هذا الحد أو ذاك طوال عمر الرأسمالية، بل بالمعنى في كونها قضية سياسية برنامجية «أممية». وهنا نعالج ملامح واحد من التيارات العالمية التي تحضر في سياق مواجهة أزمة الهيمنة. نقصد تيار «الخصوصية الثقافية ضمن الوحدة العالمية المتساوية» الذي يعود إلى الواجهة بوضوح.

■ د. محمد المعوش

مجدداً حول الثقافة المهيمنة

لا يمكن فهم الثقافة المهيمنة، أي الليبرالية الفردية الاستهلاكية إلا ضمن النموذج الرأسمالي الليبرالي نفسه، وفي ذات الوقت، لا يمكن فهم أزمة هذه الهيمنة إلا ضمن الصراع السياسي وتوازن القوى القائم وأزمة الرأسمالية نفسها. فالثقافة المهيمنة لا يقصد بها المدى الضيق بل النمط الموحد للتصور عن الحياة، والممارسات التي تعبر عن هذا التصور. إذ، إنه أولاً تصور محكوم بسردية وخطاب له بنيته الحاملة. وهذا التصور يوازيه في العقل ما يسمى بالنشاط القائد-المهيمن «يمكن مراجعة مادة قاسيون-عدد 1092: انهيار «النشاط الرئيسي» والقتل «الرحيم المجاني»: عن السؤال الملح مجدداً» الذي يسيّر كل عناصر البنية العقلية والنفسية الخاضعة لهدفه كمنشأ. وللخطاب الليبرالي وسرديته ونشاطه العقلي القائد محددات عامة نابعة من التعريف المركزي للإنسان الفرد ضمن الرأسمالية كمحقق لذاته عبر الاستهلاك. وهذا التعريف له مكافئه الاقتصادي. فالتناجح والسعادة هي إما في الاستهلاك وإما في مراكمة الربح. هكذا فقط يوجد الإنسان بالنسبة للرأسمالية. إذ، فإن الشكل الذي تتحقق فيه الذات ضمن الرأسمالية وبمختلف الصيغ المتناسية مع الفروقات الطبقة للمجتمع، تتمحور حول الفرد المستلب، بمعزل عن وجوده على أي طرف من معادلة الاستلاب، أي إما كان متربهاً منها، أو كان فيها الطرف المستغل. وهنا مجدداً، لا يمكن فصل هذا التعريف وكل مقولات ونمط حياة الثقافة المهيمنة وتصورها عن الحياة عن الرأسمالية وقاعدتها، أي الإنتاج البضاعي والسوق. أي إنها تتحقق في شكلها الخلوي «على حد تعبير غرامشي» في المنزل والعمل والعلاقات الاجتماعية المختلفة وفي علاقة الفرد بنفسه انطلاقاً من هذه القاعدة المادية للحضارة الرأسمالية.

مجدداً حول أزمة الثقافة المهيمنة

هذا النمط من الحياة الفردانية-الاستهلاكية-الربحية يواجه أزمة وجودية. فهو من جهة جرى تعويمه في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية على توازن طريقي فرض هذا المستوى من إمكانية الرشوة الاجتماعية في المركز من جهة، ومن جهة أخرى سمحت به التجارب التحررية-الاشتراكية في الأطراف عبر رفع مستوى الحياة وتطوير قوى الإنتاج والتحول إلى قواعد الرأسمالية إما إنتاجاً لدى بعض التجارب التصنيعية في دول الجنوب، وإما كان لها طابع الاستهلاك أكثر من الإنتاج، أي الأسواق التي لعبت فقط دور تصريف البضائع. ولكن بشكل عام، غالب الدول عاشت جدول أعمال الليبرالية الحضاري على اختلاف من يمسك بالثروة ولصالح من يجري ذلك. وهذا النمط يواجه أزمته منذ انفجار الأزمة تحديداً في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين «وسنة 2008

هي علام». والتناقضات التي يواجهها هذا النمط الحضاري «الاستهلاكي-البضاعي» يواجهه أزمات من مستويات مختلفة. فهناك الأزمة «التشغيلية»، أي عدم قدرة السلطات على ذات مستوى الرشوة بعد الأزمة، ومن ناحية أخرى ما فرضته الأزمة من أزمات سياسية واجتماعية-عسكرية عالمية، حطمت النمط الفردي الاستهلاكي ونموذجاً عن السعادة. وإلى جانب «الأزمة التشغيلية»، هناك «الأزمة الداخلية» للنمط نفسه شغلاً كان أو معطلاً أي التناقضات التي تتحدد بالاستلاب السلعي أساساً. فالسعادة في مفهومها الليبرالي مبتورة أساساً. فهي أولاً استهلاكية غير إبداعية، وهي منفصلة عن تاريخ الآخرين، وهي بالضرورة ممنوعة عن صناعة هذا التاريخ. فالتاريخ الليبرالي يسير على جدول أعمال الربح لا معادلة الجمال الإنسانية للخلق. وهذا ما ولد كل أمراض الليبرالية الاجتماعية والنفسية طوال العقود. وهذا التعطل في النمط الحضاري الليبرالي ولد اصطداماً للبشرية مع حدود هذا النمط، وخلق ما سمّاه حتى عتاة منطري الرأسمالية باننا دخلنا «عصر المعنى» بعد أن فقدت البشرية المعنى الذي ميّز نشاطها القائد في عقود الليبرالية، وهي لهذا تعيش اليوم أزمة معنى وأزمة نشاط-عقلي قائد، وأزمة تعريف ل«السعادة».

وهنا لا بد من الإشارة، أنه صحيح القول إن هناك فروقاً بين الليبرالية في المركز، ودور الفرد فيه هناك وسرديته، عن الليبرالية في الأطراف أو التجارب التحررية في كون الفرد فيها مشاركاً ببناء التجربة وحضوره ك«شعب» واع ربط مصيره الخاص بمصير التجربة العام للمجتمع «مثلاً: الفرد-الثقافي، الفرد-الحزبي»، التي تمثل لليوم حالة تنظيمية-سياسية في دول خارج المركز. ولكن هذا التمايز لا يقفز عن سقف الحضارة المهيمنة، أي الأهداف الحياتية ومعنى الحياة التي يتضمنها المشروع الليبرالي «وهنا للدقة لا نتكلم عن الليبرالية كتهمة سياسية ضيقة، بل كنمط حياتي». وبالتالي في هذه الدول يمكن أن نلمس فصلاً بين مستوى حضور الفرد كشعب، وبين حضوره كفرد-مستهلك. أي إن الاستلاب لم يجر تجاوزه، بل وقف في مرحلة من مراحل تجاوزه، هي هي المرحلة ذاتها، والسقف ذاته التي وقفت عنده التجربة الاشتراكية سابقاً، أي كونها حافظت على الإنتاج البضاعي الذي على أساسه تنبني تفاصيل علاقة الفرد بالعالم. فهذه القاعدة هي التي تفرض المتطلبات الإدارية «والأجهزة المترتبة عليها» والتنظيمية اليومية وجدول الأعمال اليومي للفرد، وعليه باقي العلاقات والعادات والممارسات الاجتماعية. وبكل سهولة، إن قاطرة نمو هذه الدول اليوم، والصين بالتحديد، هي تعزيز الاستهلاك الداخلي «أو التجارة مع الخارج-وبالتالي تعزيز الاستهلاك عالمياً». وهنا نختم هذه الإشارة الاعتراضية عن أنه نعم هناك فروق بين دول المركز ودول الأطراف «الصاعدة منها بالتحديد» لصالح المدى الذي وصلته الليبرالية الفردية. ولكنها مجدداً، فروق يهيمن فيها جدول أعمال «الحضارة البضاعية-

المساحة العالمية

للصراع وشروط

البقاء للدول

الصاعدة نفسها

تتطلب حل أزمة

الهيمنة الثقافية

في كل العالم

الاستهلاكية» ويخضع له أنماط العلاقة الأخرى بالعالم، أي العلاقة الإبداعية-الجمالية للإنسان خارج الاستلاب السلعي، أي الإنسان باني واقعه وتاريخه، وتاريخ الآخرين معه. أي إنه محقق معادلة التحقق الذاتي لدى هيغل، ولدى ماركس بالضرورة، أي عندما يكون الإنسان ضرورياً لنفسه وللآخرين، فهذه هي معادلة الوجود الجمالي للإنسان في كلاسيكيات الجدل والتحرر. إذ، ونتيجة لأزمة الثقافة المهيمنة، ونتيجة فقدان الرأسمالية لهوامش أخرى للمناورة بهذا المعنى الثقافي، تدفع قوى العالم القديم اليوم البشرية نحو ثقافة ال«لا ثقافة»، وحضارة ال«لا نشاط»، وال«لا مشروع فردي»، وال«لا تصور مفهوم عن العالم». هي تتحدر بالبشرية تجاه البربرية. وهذا أساساً حضرت له منذ سنوات في إعلامها وأفلامها بشكل خاص، من خلال نمط أفلام حضارة «الأمطار الحمضية»، حيث يعيش البشر مستوى من الوجود بالكاد يكون يومياً على حدود البقاء مرضاً وأوبئة وشح غذاء وغياب الأمن والطاقة، ويتنازع المصادر «مجموعات» وعصابات متقاتلة، لا شعوب، وتتهار وحدة المجتمع، وتبقى بعض الجزر المعزولة «المحظية». هذا التصور موجود في هوليوود بشكل كثيف. وهذا موضوع لنا إليه عودة لاحقة، حول مجتمع «ما بعد الرأسمالية».

الصين وروسيا كنموذجان للقضية

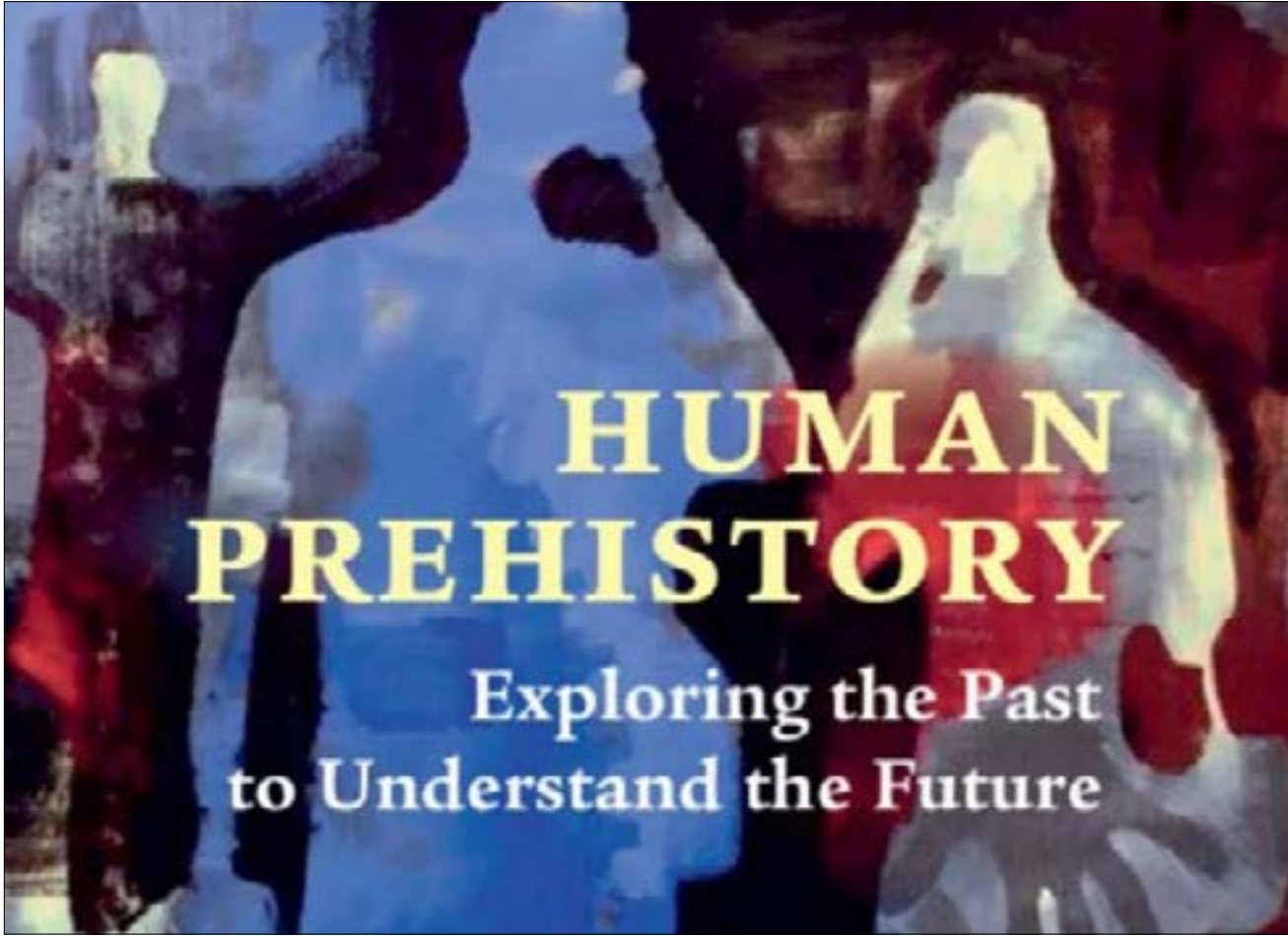
إذا كان ذلك كذلك، أي في تداخل عميق بين أزمة الثقافة المهيمنة وبين القاعدة السلعية-البضاعية لتعريف الحضارة الفردانية-الليبرالية، فإن المشروع البديل لا يمكن أن يبقى في حدود الدفاع عن الخاص الثقافي للمجتمعات الصاعدة، فهذا الخاص ليس بناج من هذه الأزمة كما رأينا في استناد هيمني حضاري لصالح السردية والخطاب الاستهلاكي-الفردية في داخل هذه الدول، على الرغم من وجود مستويات في هذه المجتمعات ما زالت تنتمي لحضارة «صنع

التاريخ» ومعادلة التحقق الجماعية للفرد «على سبيل المثال نرى المؤسسة البحثية والأكاديمية والسياسية والفنية والعسكرية في هذه الدول، ومنها روسيا بشكل خاص». ولكن، هذا ليس لخطاب حضارة «صنع التاريخ» وجود عام في جدول أعمال المجتمع على المستوى الخلوي اليومي في المدرسة والمنزل والعمل والجامعة لغالبية المجتمع وقواه. فهناك فصل نسبي بين المهيمنة بالضرورة، التي هي قادرة وبسبب هذا التداخل بالذات لا أن تجر فقط معها قوى في داخل هذه الدول لمعاداة المستوى السياسي ل«صنع التاريخ»، بل هي تجر فعلاً قوى عالمية. فالمساحة العالمية للصراع وشروط البقاء للدول الصاعدة نفسها تتطلب حل أزمة الهيمنة الثقافية في كل العالم، وبالتالي تقديم حضارة بديلة لا تقوم فقط على طروحات ثقافية خصوصية مهما كانت تدعو إلى «حضارة عالمية متساوية لكل الثقافات» كما أعلن الرئيس الصيني في لقاء مؤخر له، مع الحفاظ على القاعدة السلعية نفسها، بل تتجاوز هذه القاعدة. هذه المهمة عملية وأنية بامتياز ووجودها في الأداء العلني يعني أنها على جدول الأعمال، ولكن يجب تجذيرها نظرياً بالدرجة الأولى، ومن ثم حسب ما تسمح به توازنات القوى على الأرض، أي مدى حضور الإنتاج السلعي لصالح إمكانية غير السلعي وكيفية تحقيق ذلك، وما دور التكنولوجيا الحديثة الذكية» في ذلك. وللبحث ببقية.

■ [رابط مقال «انهيار «النشاط الرئيسي» والقتل «الرحيم المجاني»: عن السؤال الملح مجدداً»](#)

كتب حديثة في البيئة والتاريخ

تحت عنوان «عصور ما قبل التاريخ البشرية- استكشاف الماضي لفهم المستقبل» تقدم الكاتبة ديبورا بارسكي، من المعهد الكنالوني لعلم البيئة القديمة البشرية والتطور الاجتماعي- في كتابها الصادر في تشرين الثاني 2022 - لمحة موجزة عن عصور ما قبل التاريخ البشرية.



إنه يوضح كيف أن فهم الماضي البعيد يقدم وجهات نظر جديدة حول التحديات الحالية التي تواجه جنسنا البشري- وكيف يمكننا بناء مستقبل مستدام لجميع أشكال الحياة على كوكب الأرض. تحكي ديبورا بارسكي قصة رائعة عن التطور طويل الأمد للثقافة الإنسانية، وتقدم أمثلة حديثة من السجل الأثري لتوضيح المراحل المختلفة من تاريخ البشرية. تقدم بارسكي أيضاً تحليلاً منعمشاً وأصلياً حول القضايا التي يعاني منها المجتمع المعولم الحديث، مثل: العنصرية، والدين المؤسسي، والثورة الرقمية، والهجرات البشرية، والإرهاب، والحرب. مكتوباً بأسلوب يسهل الوصول إليه وجذاب، يستهدف الكتاب أن يقدم تمهيداً للجمهور. سيكتسب الطلاب فهمًا شاملاً للدراسة

الماركسية البيئية والاقتصاد البيئي، يقدم إيريك بينولت نقدًا شاملاً للنمو الرأسمالي المعاصر وتناقضاته الاجتماعية والإيكولوجية، حيث يفهم النمو على أنه عملية بيوفيزيائية وتراكمية.

يقدم الكتاب إجابات جديدة عن الأسئلة الرئيسية للمناقشات الاجتماعية- البيئية الحالية: لماذا يعتمد المجتمع الرأسمالي على النمو المتسارع؟ لماذا يعد الارتقاء المستمر بالعملية الاقتصادية ضرورياً لاستقرارها الاجتماعي؟ كيف يعمق هذا التناقضات البيئية التي تواجهها البشرية الآن؟ وماذا نتعلم من هذا لفهمنا للمستقبل التحرري؟

البيئي والتراجع، فضلاً عن التحولات الاقتصادية الكلية والاجتماعية العامة للرأسمالية المتقدمة. يقدم نظرية أصلية للنمو الرأسمالي المعاصر وتناقضاته الاجتماعية- البيئية.

حيث في مواجهة أزمة بيئية ذات أبعاد وجودية، لم تؤد العلاقات الاقتصادية للرأسمالية إلا إلى تأجيل النيران. يعتبر تغيير علاقات الملكية ضرورة ملحة، ولكنه ليس كافياً في حد ذاته لإنقاذنا. إذ أدخل «تراجع النمو» مفهوماً يتحدى بشكل جذري الحياة والثقافة والاقتصاد المعاصرين كما نعرفها. ومن خلال توليفة مثيرة للإعجاب لتقاليد

العلمية متعددة التخصصات لما قبل التاريخ البشري، بالإضافة إلى التفسيرات النظرية لعمليات التطور البشري المستخدمة في الممارسة الأثرية المعاصرة. وتحت عنوان «علم البيئة الاجتماعي لرأس المال» يقدم الكاتب إريك بينولت الأستاذ في قسم علم الاجتماع ومعهد العلوم البيئية في جامعة كيبك في مونتريال. الذي تركز أبحاثه على المؤسسات المالية، والاقتصادات الاستخراجية، ومسألة التحول

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



«يوماً ما سوف يستيقظون» تحت هذا العنوان رسم الفنان الأمريكي المشهور «بوب مينور» كاريكاتيراً في العام 1925، أي منذ حوالي المئة عام. أدرك فيه أن الدول الغربية حكمت العالم لأنها غنية بالمال والسلاح، أما الصين والهند وإفريقيا فكانوا فقراء بالمال والسلاح ولكن أغنياء بالسكان. يوماً ما سيتغير ميزان القوى. واليوم بعد 98 عاماً، يستيقظ سكان العالم ويدركون أن شيئاً ما قد تغير في هذا العالم



أبرز 10 تطورات علمية صينية تحققت في العام 2022

أصدرت وزارة العلوم والتكنولوجيا الصينية، في السابع عشر من الشهر الجاري، أبرز 10 تطورات علمية صينية تحققت في العام 2022. وتصدر القائمة المذكورة، هيكل تحت سطح المريخ الذي كشفه جهاز الرادار لمركبة التجوال «تشورونغ». ولم تظهر هذه الدراسة السمات التفصيلية لما تحت سطح المريخ فحسب، بل قدمت أيضاً أدلة رصد تشير إلى وجود الماء في المريخ، ما يساعد على تسليط الضوء على التاريخ الجيولوجي للمريخ وظروفه المناخية. وجاء الكشف عن الانفجارات الراديوية النشطة والمتكررة والسريعة من قبل التلسكوب الراديوي الصيني «فاست» البالغ طول قطره خمسمائة متر، جاء في المرتبة الثانية. وقد أرسى هذا الاكتشاف أساس الرصد للكشف عن أصل موجات الراديو الغامضة. وحلّ ثالثاً في القائمة، مبدأ وتكنولوجيا جديدين لتوليد الهيدروجين مباشرة من مياه البحر، ما يحل مشكلة تقنية لطالما واجهت هذه الصناعة. وتشمل التطورات الأخرى أبحاثاً حول متغيرات كوفيد-19 وآليات الهروب المناخي، وتطوير الخلايا الشمسية عالية الكفاءة المصنوعة من البيروفسكايت، وتوليف المركب العضوي للإيثيلين غلايكول.



مهرجان الأغنية الوطنية

إحياء لذكرى الشاعر رسول حمزاتوف

يكرّس مهرجان الأغنية الوطنية «رسالة من جندي» الذي سيقام في إقليم ستافروبول بجنوب روسيا إلى إحياء ذكرى الشاعر الداغستاني المشهور رسول حمزاتوف.

أعلنت ذلك وزيرة الثقافة في حكومة ستافروبول الروسية تاتيانا ليختشيفا، التي قالت: إن المنطقة ستشهد في الفترة ما بين 2 و6 أيار المقبل إقامة مهرجان «رسالة من جندي» اليوبيلية للأغنية الوطنية، ويصاحب مهرجان العام الجاري حلول الذكرى المئوية لميلاد لشاعر الداغستاني المشهور رسول حمزاتوف. لذلك فإن أغنيته «الغرائيق» التي تكرّس ذكرى شهداء الحرب أصبحت رمزا للمهرجان.

التثقيف العضوي للكادحين من منظور غرامشي



«إنّ الاشتراكية هي تنظيم، ليس سياسياً واقتصادياً فحسب، بل وأيضاً، وعلى وجه الخصوص، تنظيم للمعرفة والإرادة يحصل عبر نشاط ثقافي» «غرامشي، جريدة» «صرخة الشعب»، 31 آب 1918».

■ إعداد: ناجي النابلسي

في كتابه «الهيمنة والثقافة في ظل الليبرالية الجديدة، تبصّرات من غرامشي» (2015)، يتناول المؤلف، بيتر مايو، عدداً من المواضيع المتعلقة بالنظرة الثورية لغرامشي لأهمية المجال التربوي-التعليمي خصوصاً، والتثقيفي عموماً، في نضال الطبقة العاملة والكادحين من أجل «الهيمنة» والظفر بالمستقبل الاشتراكي، عبر رفع معرفتهم ووعيهم السياسي وتنظيمهم. وبنافش الكاتب أهمية أفكار وعمل غرامشي، وخاصة مفاهيمه حول «المثقف العضوي والتقليدي» و«حرب المواقع» وتطبيقاتها لفهم تحولات الصراع الطبقي ثقافياً في ظلّ الرأسمالية وخاصة بنسختها الليبرالية الجديدة. فالليبرالية الجديدة كنسخة خاصة من الرأسمالية جاءت أيضاً بمشروعها الثقافي والتربوي والتعليمي الذي يخدم مشروعها الاقتصادي-السياسي، واستعملت النيوليبرالية أدواتها الثقافية لتشكيل وتحويل المجتمعات وقولبتها على شاكلة صورتها الهزيلة لعلاقات السوق الرأسمالية المتوحشة. وما تزال المقاومة ضدها وضدّ تعاليمها تترادى عبر العالم، مع لعب الأحزاب التقدمية والحركات العمالية والنقابية والطلاب التقدميين في المدارس والجامعات دوراً مهماً في فضح الإفلاس السياسي والأخلاقي والتربوي-التعليمي للليبرالية الجديدة.

اهتمّ غرامشي بمجال تربية وتعليم الكبار البالغين وتثقيفهم، بوصفه ميداناً حاسماً من «المجتمع المدني»، رأى أنه يلعب دوراً مهماً في «حرب المواقع»، على مستوى تربية الكبار ضمن الحركات التي تتحدّى الواقع الرّجعيّ القائم.

وانخرط غرامشي شخصياً في هذه العملية التربوية-التثقيفية كجزء من نشاطه في الحزب الاشتراكي ثمّ الشيوعي الإيطالي، وكتب عن طرائق بديلة للتربية والتعليم والتعلّم تتكامل مع «المدرسة النّقابية» أو «الاتحادية» التي اقترحها بنفسه للتوعية بمصالح الطبقة العاملة الإيطالية. وبحسب غرامشي كان المقصود من «مجالس المصانع» أن تقدّم الوسائل التي تستطيع البروليتاريا بواسطتها أن «تثقّف نفسها، وتلتقط الخبرة وتكتسب إدراكاً مسؤولاً للواجبات الملقة على عاتق الطبقات التي تمسك بسلطة الدولة»، بحيث تكون خطوة مهمة للطبقة العاملة نفسها باتجاه «ممارسة القيادة قبل الظفر بسلطة الحكم». ومن خلال «التعاون بين العمال اليدويين والعمال المهرة والموظفين الإداريين والمهندسين والمديرين الفنيين» يمكن للعمال تكوين خبرة عن «وحدة العملية الصناعية» وأن يروا في أنفسهم «جزءاً لا يتجزأ من منظومة العمل ككل، التي تتركز في المنتج المصنوع». ويقول غرامشي: «عند هذه النقطة يصبح العامل منتجاً، حيث يكتسب إدراكاً لدوره في عملية الإنتاج على جميع المستويات، من الورشة إلى الأمة إلى العالم».

فضاءات لتثقيف الكبار

أشار غرامشي إلى فكرة أنّ المواقع المختلفة

للممارسة الاجتماعية يمكن تحويلها إلى مواقع لتعليم الكبار. وبوصفه منظماً ومرتبياً لا يكل ولا يمل، لم يكن غرامشي يترك أيّ مكان دون أن يستكشف إمكانية الاستفادة منه لتثقيف أعضاء الطبقات «المستضعفة». ومن بين هذه الأماكن مساحات الإنتاج الصناعي، والتي وفقاً لغرامشي يجب تدعيمها بمراكز ثقافية، ومنها على سبيل المثال مركزٌ ساهم غرامشي بتأسيسه تحت اسم «نادي الحياة الأخلاقية» Club di Vita Morale عام 1917، حيث كان يجتمع فيه العمال للقراءة وتقديم المحاضرات لبعضهم البعض. ومن الأمثلة الأخرى «معهد الثقافة البروليتارية» في إيطاليا الذي تمّ استلهامه آنذاك من تجربة مركز «بروليت-كالت» الروسي، والمجموعة المرتبطة بصحيفة «كلارتي» الفرنسية والتي تضمّنت شخصيات مثل رومان رولاند وهنري باربوس.

وأشار غرامشي في صحيفة الحزب الشيوعي الإيطالي «النظام الجديد» إلى أمثال هذه التجارب الأولى لـ«مدارس عمالية» مشيداً بإقبال العمال عليها على الرغم من تعبه بعد يوم العمل. وساهم غرامشي الشاب شخصياً، عام 1916، ولا سيما في فترة انخراطه الباكر بالعمل الصحفي، بتنظيم حلقات دراسية للعمال في مدينة تورين «التي كان غرامشي يعتبرها بمثابة بتروغراد إيطاليا». ومن المواضيع التي تناولها في تلك الحلقات، التعريف بالماركسية وكومونة باريس والثورة الفرنسية وغيرها. وحتى بعد سجنه من قبل نظام موسوليني الفاشي، تحدّى غرامشي قيود السجن، فساهم إلى جانب أميديو بورديغا وآخرين، في تأسيس مدرسة في سجن أوستيكا، كان فيها معلماً وتلميذاً في آن معاً. وفي رسالة إلى ببيرو صرافاً بتاريخ 2 كانون الثاني 1927 يذكر غرامشي مستويات الصوف المختلفة التي تمّ تنظيم مدرسة السجن وفقها، والتي ضمت أشخاصاً من مختلف الخلفيات، بعضهم شبه أميين، وكان هناك مستويان لدراسة اللغة الفرنسية ودورة بالألمانية. وفي سجن أوستيكا تمكّن غرامشي من دراسة اللغتين الألمانية والروسية إلى جانب الاقتصاد والتاريخ «وفق ما كشف في رسالة إلى تانيا بتاريخ 9 كانون الأول 1926».

النضال على الجبهة

الثقافية والتربوية-

التعليمية

ضروريّ للإجهاز

على المنظومة

النيوليبرالية

ومفزمات إفلاسها

الاخلاقي

والثقافي إلى

جانب الاقتصادي-

السياسي

الدور التربوي للجريدة الحزبية

كانت جريدة الشيوعيين الإيطاليين «النظام الجديد» Ordine Nuovo تقدّم مراجعات في الثقافة الاشتراكية وتلعب بالتالي دوراً مهماً كمصدر للمعلومات والتعليم للبالغين. وشكّلت وسيلةً لتقديم تحليل للمنتجات الثقافية في عصرها من وجهة نظر الطبقة «المستضعفة» التي تسعى الجريدة إلى التعبير عن مصالحها. فكانت مقالات الجريدة موجهة لتكون وسيلة مهمة في مساعدة العمال الإيطاليين، في تورين خاصة، في أن يفهموا الثقافة السائدة فهماً نقدياً ويقوموا بتوظيف نقدي لبعض عناصرها بما يفيد مصالحهم الطبقيّة. كما وساهمت أيضاً في تطوير الجوانب التحريرية في الثقافة الشعبية، وفق رؤية لخلق ثقافة جديدة تعكس نظرة بديلة تقدّمية وشاملة إلى العالم.

مرّبوا الكبار بوصفهم مثقّفين عضويّين

كان مفهوم غرامشي عن «المربي» واسعاً بحيث يضمّ عدة أنواع من ممارسي هذه الوظيفة حتى أولئك الذين لا يعتبرون أنفسهم منخرطين بها مباشرةً. ويضمّ مفهوم المربي لدى غرامشي أولئك الناشطين الحزبيين العاملين في مجال تعليم وتثقيف العمال، وهو الدور الذي اضطلع فيه غرامشي نفسه منذ مرحلة باكراً من نشاطه السياسي. وكان المفهوم يضمّ أيضاً مسؤولي العمال أو المشرفين في مجالس المصانع. ويمكن أن يضمّ أناساً من شتى الخلفيات التقنية والثقافية الذين كانت تتمّ دعوتهم كمثقّدين أو أمام مجموعة جريدة «النظام الجديد» أو المتعاونين في النوادي والمدارس العمالية. كما ويضمّ مفهوم «مربي الكبار» هنا أيّ مثقّف سواء كان له ظهور عامّ علني أو لا، إضافة إلى «المثقفين الشعبيين» أو «مثقفي المستضعفين». وهؤلاء يقومون بدور قادة رأي ومروّجين لمفاهيم وتصورات معينة عن العالم من خلال أقوالهم وأفعالهم. وباختصار يقع جميع هؤلاء ضمن الشريحة العريضة التي سماها غرامشي بالمثقّفين العضويين، الذين إمّا أن يلعبوا دوراً محافظاً أو رجعيّاً داعماً لنظام الأمور القائم لصالح سيطرة الاستغلال الطبقي والكتلة المهيمنة، أو بالعكس يمارسون تحدياً تقدّميّاً للعلاقات

التي تحافظ على تلك السيطرة. وفي مقابل المثقّفين العضويين هناك المثقّفون التقليديون الذين تكون وظيفتهم «العضوية» قد ولى زمانها منذ دخول المجتمع في مرحلة مختلفة من التطور.

الموقف من «المثقفين التقليديين»

وهكذا من الخطأ نسب دور تقدّمي لكلّ «المثقّفين العضويين» فالأمر يتعلّق بسؤال: لصالح أيّة طبقة يمارس هذا المثقّف أو ذاك «عضويّته». مربّوا الكبار المنخرطون في نشاط ثقافي يتحدّى الهيمنة الرجعية أو المحافظة القائمة ويسعى إلى تغيير علاقات الهيمنة القائمة هذه، يُعتبرون، وفقاً لمفهوم غرامشي، مثقّفين عضويّين للمجموعات المستضعفة الطامحة إلى السلطة. وهذا يعني ضمناً أنّه يجب على هذا النوع من المثقّفين العضويّين أن يكونوا ملتزمين سياسياً بأولئك الذين يقدّمون إليهم تعليمهم، وإلا فلن يكون هناك تعليم فعّال. وفي هذا السياق اعتبر غرامشي مثلاً أنّ المثقّفين الذين يدرسون في «الجامعات الشعبية» الإيطالية المخصصة لتعليم البروليتاريا، لم يكونوا ملتزمين بهذه الطبقة. بل كان الاهتمام في تلك الجامعات والمدارس موجهاً «لللناثير» على الطلاب أكثر منه لتعليمهم بفعالية، في عملية شبّهِها غرامشي بـ«حشو أكياس المؤونة». بالمقابل رأى غرامشي بأنّ على الطبقة العاملة أن تنتج مثقّفيها الخاصين بها أو تستوعب وتستميل مثقّفين تقليديّين، واستيعاب هؤلاء وهضمهم لصالح الكادحين هو جانب حاسم من «حرب المواقع». والأرجح أنّ يعمل النضال الطبقي للعمال على الجمع بين كلتا العمليّتين.

ووفق مفهوم غرامشي فإنّ المثقّفين التقليديين أيضاً لهم دورهم كمرتبين، على الرغم من أنّ وظيفتهم العضوية تبدو أنّها قد انتهت منذ أن باتوا بقايا من نظام هيمنة سابق وبالتالي يظهرون وكأنهم فئة «محايدة»، بينما هم من حيث التأثير يمكن لهم بالفعل أن يخدموا الحفاظ على نظام الأمور القائم ويساهموا في شرعنته. والأسوأ من ذلك أنهم قد يقومون بإغراء بعض المثقّفين الذين كان يمكن أن يلعبوا دوراً تقدّميّاً فيحرفون تطوّرهم عن ذلك المسار.